الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1584" الأحد 2018/4/1م 15 رجب 1439هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

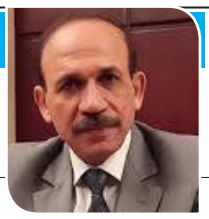

•أ.د.نضال الصالح

الافتتاحية

ذهب عتيق

بدعوة من الصديق العزيز الفنّان زهير رمضان تشرّفت بحضور احتفالية العيد الذهبي لنقابة الفنّانين، التي أقيمت في مدينتي حلب مساء الأربعاء الفائت، والتي استمرت لما يزيد على ساعتين على مسرح فرع النقابة بحضور د. مهدي دخل الله، رئيس مكتب الإعداد والثقافة والإعلام، وأميني فرعي الحزب في المدينة والجامعة، والسيد محافظ المدينة، وكوكبة من الفنّانين الروّاد، وجمهور واسع من فنّاني حلب وعشّاق الفنّ من أبنائها.

لما يزيد على ساعتين ومسرح نقابة الفنّانين في حلب يرفل بحرير الفنّ الملتزم بقضايا الوطن، بدءاً من الكلمتين الباهرتين للعزيز زهير رمضان ود. مهدي دخل الله، اللتين كما كانتا مفعمتين بالمعرفة كانتا مترفتين بالإبداع أيضاً، لغةً وأسلوباً وبلاغة وسبكاً، فتكريم تلك الكوكبة من الفنّانين الروّاد، فشدو الكبار إبداعاً من مطربي حلب، وليس انتهاء بتحية الفنّان اللبناني المقاوم معين شريف لحلب وسورية عامة وقائدها وجيشها قولاً وغناء، وبين ذلك كلّه مهارة الفنّان عبد الحليم حريري في قيادة الفرقة الموسيقية.

لما يزيد على ساعتين وأنا أستعيد ذلك الطفل الذي كنت، الطفل الذي كان يحلو له أن يهرب من المدرسة المواجهة لقلعة حلب، ويعلو سفح خندقها، وعندما يبلغ أعلاه يتسلل إلى قاعة العرش، فيصغي إلى جده المتنبي وهو يرتل شعره في حضرة سيف الدولة، وبينما هو يهمّ بمغادرة القاعة تستضيء عيناه بتلك القامات العلامات في تاريخ اللغة والشعر والفن والفلسفة، ابن خالويه، والفارابي، وأبو فراس، وأبو الفرج الأصفهاني.. ثم ما إنْ يعود إلى المكان الذي تسلل منه، أعلى السفح، حتى يفتح ذراعيه على آخرهما، ويطير في الهواء مستعيداً سيرة جده الآخر، عبّاس بن فرناس.

لما يزيد على ساعتين وأنا، في غمرة الغبطة بما أرى وأسمع، أستعيد ما كنت كتبت عن حلب في الذكرى السنوية الأولى لدحرها الإرهاب الذي افترسها، وأنشب مخالبه في أوابدها، فصيّرها حجارة يسند بعضها بعضاً بعنوان حاء الحياة: "لمرّتين بكيتُ على نحو لم يكن لهما ما يشبههما كلّما كانت روحي تتعثّر بحزن جليل لا ينقذني منه سوى البكاء: الأولى عندما غادرت أمي الحياة، والثانية عندما رأيت حلب القديمة بعد أن طُرد منها آخر عبد من أولئك القتلة الكذبة باسم ثورة. في الأولى فقدتُ أمي التي كانت ترفو ما يتشقّق من الحزن من روحي كلّما دهمني الواقع بشيء من لظاه الرجيم، القاتل قيم الحقّ والخير والجمال، وفي الثانية فقدت أمّي التي سفحت طفولتي على خندق قلعتها، وبين حاراتها، وكنت آوي إليها كلّما كنت أحتاج أمي الأولى لتطفئ ذلك اللظى القاتل قيم الحقّ والخير والجمال. الآن، بعد سنة من انتصار حلب، لا أعرف تفسيراً لذلك الحبل السرّي الذي لم ينقطع بين أمّي الأولى والثانية سوى أن اسميهما يبدأ بالحرف نفسه الذي يبدأ به لفظ حياة، أعني حميدة وحلب".

لما يزيد على ساعتين وأنا، في غمرة الغبطة بما أرى وأسمع، أمسح عن روحي ما عرّش على أسوارها من أعشاب الحزن الذي ظلّ يتطاول لسنوات، ولاسيما بعد أن رأيت ما أنتهى بيتي إليه من الخراب والدمار بفعل الإرهاب، وكلمة إثر كلمة من المتحدثين، وتكريماً إثر تكريم لقامة من قامات روّاد الفنّ في وطني سورية، وشدواً إثر شدو من أعلام الطرب في حلب، وإعجاباً إثر إعجاب بالتنظيم والترتيب والبهاء الذي اتسمت به الاحتفالية من بدئها إلى ختامها، كنت أرى أمي وهي تنهض من غيابة الأبدية، وتأخذني إلى صدرها كما كانت تفعل عندما كنت طفلاً، ثم تغمرني بغير قبلة وهي تردّد: الأمهات كالمدن الأصيلة، والمدن الأصيلة كالأمهات، كلاهما لا يموت.

مبارك لشركائنا في الإبداع، الفنانين، العيد الذهبي لنقابتهم، مبارك لوطن كالأمهات لا يموت.

رواية معرض مؤجل: والسارد الضمني

• أوس أحمد أسعد ـ ص6

الفضاء الأسطوري للفنون القديمة

• مؤيد جواد الطلال ـ ص12

الفنان العالمي سيزان
الابتكار.. مهنة الحذق!

•رشا الصالح ـ ص13

حوار مع الشاعر: علي جمعة الكعود

• سلام مراد ـ ص14

لوحة الفنان نزار صابور

الإسلام السياسي...رؤيا تاريخية

• عيد الدرويش

يحرك العالم ثلاث عضلات، العضلة الاقتصادية والعضلة السياسية، والعضلة الدينية، والعضلة الدينية هي سيدة العضلات، لأن حركة التاريخ سمتها التغيّروالتبدل، والناس هم من يحركون التاريخ ويتحرك بهم، والأفكار تغيّر حركة التاريخ أيضاً، وما الأديان الوضعية والسماوية إلا أفكار وفقاً لدرجة استغراقها من قبل المجتمعات البشرية، شكلت جزءاً كبيراً من المادة الفكرية والمخزون المعرفي، وتبقى جذوته متقدة في نفوس أبناء الأمم والحضارات، فتظهر حيناً وتتخفى حيناً آخر، بوعي أو من دون وعي لديهم، ويصل البعض منها إلى الصدام لحاملي هذه الأفكار، وقد شهدت الكثير من الصراعات والمعارك الفكرية، وظهرت صراعات سياسة وحروب طاحنة، بعد أن أفضت إلى مجموعة نظريات وأفكار جديدة، شكّلت تغيّراً في تباين المجتمعات ونظرتها للحياة في كافة جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

إن خلاصة الأفكار والنظريات التي يعتنق بها الإنسان إلى درجة التدين، ماهي إلا مادة تحرك الإنسان في داخله ويتعامل مع محيطه، واستخلص منها ما هو في مصلحة الانسان وسعادته، والتي تتساوق مع ما جاءت به هذه الأديان السماوية فيما يعبر في محورها الأساسي هو ذلك الإنسان، وربما يزيد على ذلك بأن هذه الأديان قد أوضحت أموراً كثيرة قد حار العقل فيها، ولم يصل من خلال متابعتها إلى قرار يقيني، وجاءت الشرائع السماوية لتضعه في مساقات واضحة، ولم تمنعه من ولوج المعرفة، أو يبقى في جدال فيها، فمنها ما يستطيع، ومنها لم ولن يستطيع أن يصل إلى معرفتها، وإن مفهوم الدّولة الدّينية أن يكون فيه لرجال الدّين السّلطة العليا واليد الطّولى في إدارة شؤون الدّولة، وسنّ القوانين، ويعرّف هذا المفهوم بالثيوقراطيّة المشتقّة من كلمتين «ثيو» وتعني الدين و«قراطية» وتعني الحكم، فيعني هذا المفهوم حكم رجال الدّين أو حكم الدّين وقد شهدت عصور التاريخ حكم الدولة الدينية عبر فترات زمنية متفاوتة، ولكنها أخفقت في إنتاج منظومة تستطيع أن تعمل بها وفق أسس الدولة ومنهجها، لأن الأديان جاءت لصناعة الإنسان، ولم تأت لصناعة الدول، ولم يمنح الدين السلطة لأحد، وأن يتسلطوا على رقاب الناس، ويأمروا الناس وينسوا أنفسهم، فالإسلام ساد بين المجتمع لأن الانسان أصبح قدوة بالعمل والقيم والخصال النبيلة ، والغوص في تلك المفاهيم والمصطلحات ليست باليسيرة، ولكنها أيضاً ليست بالعسيرة، بين السياسة والدين بشكل عام، وفي عصرنا الراهن يطغى على المظهر الديني الإسلامي دفع الحركات الدينية المتطرفة لتدمير الإسلام وتشويه صورة المسلمين وتصويرهم على أنهم منشأ الارهاب، وهذه العملية استكمالاً لبث الفرقة والتناحر فيما بين الأديان وصولاً إلى التناحر الطائفي في كل دين، من خلال الاكثار من الفتاوى، من غير ذوي الاختصاص ، وأصبحت الفتاوى سياسية وليست ذات منهج ديني صرف، والإسلام السياسي بما اتهم به وبما ألصق به، ومن خلال مسيرته التاريخية، وما أعد له من تشويه وتلفيق، ساعد ذلك على ما هو جانب اقتصادي من خلال الثروات الموجودة في الجغرافيا وما تجود به من خيرات التي نشأ بها الإسلام من خيرات، جعل منها هدفاً كبيراً لتلك الدول الاستعمارية، ومن خلال عدائهم للإسلام عملوا بكل بما أوتوا من قوة ومن رباط الأفكار لتكبيل العالم الإسلامي، والسيطرة عليه بكل السبل، وخلق دين سياسي لهم، وهذا الحيز الجغرافي يعيش فيه المجتمع يدين بأغلبية ساحقة للدين الإسلامي، فكان العداء مركب ومضاعف، وهنا نجد قوله تعالى (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) البقرة: 120.

لقد قيل إن الدين كان أيديولوجية الأمم السالفة، وأصبحت الأيديولوجيا هي دين الأمم المعاصرة، وكل الحروب والصراعات ذات منشأ ديني، ولم تأخذ المصطلحات جدلاً مثلما أخذ مصطلح الإسلام السياسي من جدل واسع وسجالات واسعة ملأت الدنيا وشغلت الناس، فمنهم من غاص في التفاصيل، فالتقى مع الشيطان بتلك التفاصيل، ومنهم من تناوله بالعموميات وواجه موجة عارمة من الانتقادات، وانقسموا إلى فريقين منهم من يريد أن يلفظ الإسلام وتركه وإبعاده بشكل كلي، وخلق قطيعة معه ومع الفرد والمجتمع، وفريق آخر أراد الاستغراق بشكل كلي بالإسلام كنظام سياسي، ولم يقف الفقهاء على حد بين السياسة والدين، للتداخل الكبيرفيما بين السياسة والدين، ومرتبط بجملة من المعايير التي تمس حياة الناس، فالدين في المنهج سياسة، وكذلك السياسة هي دين على نحو ما، منهم لم يكن على دراية كافية بأمور السياسة، فخرج من الدين، ولم يستطع العودة إليه وانغمس في السياسة ولم يستطيع الإفلات منها.

> يطغى على المظهر الديني الإسلامي دفع الحركات الدينية المتطرفة لتدمير الإسلام وتشويه صورة المسلمين وتصويرهم على أنهم منشأ الارهاب.

الإسلام لا يحتاج إلى تحزبات وحركات، وانتشر بشكل واسع منذ ظهوره، لأن معتنقيه جسدوه أفعالاً، وأصبحوا قدوة للآخرين، وما ظهر من أحزاب كانت للاسترزاق والطلب من الآخرين القيام بالواجب الديني واجتناب نواهيه، وينسون أنفسهم، فضلاً عن أنها مدعومة من أعداء الاسلام والمسلمين ومن أشهر هذه الحركات والأحزاب:

- الحركة الوهابية: تعد الوهابية من أكبر الحركات التي ظهرت في التاريخ، وأخذت اسمها من مؤسسها محمد بن عبد الوهاب(-1703 1792م)، وهي حركة إسلامية سلفية قامت في منطقة نجد في شبه الجزيرة العربية، في القرن الثامن عشر الميلادي، فأعلن الجهاد بما يسمى بالغزوات، فقد صادروا أموال خصومهم في الجزيرة، على أسس واهية لتوحيد الدعوة الإسلامية وتطهيرها من البدع والشرك، وهي مواصلة لطريقة الخوارج، وقد كان واضحاً عمل المخابرات البريطانية في إمبراطوريتها العظمى في بداية القرن الثامن عشر في الاعتماد على تلك الحركات وتسييرها وفق ما تشاء، وترسم لها خططها وبرامجها والدس في الأفكار وتحريضها مما يخلق نوعاً من التناقض والتضاد مع بعضها بعضاً في الأجيال القادمة، وقد عملت المخابرات البريطانية بدقة متناهية، وما زرعته من فتاوى شتت الأمة الإسلامية وفتتها فكرياً لتصل إلى التفكك جغرافياً، وهذا ما تسعى إليه الصهيونية العالمية لتحقيق هدفها وغايتها، إلا أن هذه الحركة كانت عبر الجاسوس البريطاني "مستر هيمفر" وهو من بين 5000 جاسوس في العالم الإسلامي، فقد عمل على تأسيس حركة إسلامية محافظة سميت بالحركة الوهابية، كجزء لتخريب العالم الإسلامي، وتشير الدراسات أن أول نسخة ظهرت من هذه المذكرات باللغة التركية في عام 1988م، فكانت مهمته اضعاف أخلاق المسلمين بصورة غير مسبوقة عن طريق ترويج الكحول والرذيلة، لتحقيق الفوضى في صفوف المسلمين، وأشار أيضاً بأن هذا العدد من الجواسيس لا يكفي، ولكن يجب أن يرتفع إلى 100 ألف جاسوس في نهاية القرن 18 الميلادي، عندئذ نضع المسلمين تحت سيطرتنا، وعندها سيكون الإسلام شديد البؤس، ولن يستطيع النهوض مرة أخرى، وبعد أن نشر مذكراته، والتي يدوّن فيها بشكل دقيق لهذا الموضوع، من خلال المراسلات التي أرسلها للخارجية البريطانية آنذاك وأصى بها وهي:

زرع الأديان والمذاهب المزيفة في جسم بلاد الشام، وبموجب تخطيط دقيق.

نشر الفساد بين المسلمين بالزنا واللواط والخمر والقمار.

الاهتمام لزرع الحكام الفاسدين في البلاد العربية، وزرع العملاء حول الحكام، وايصالهم إلى رتبة المستشارين حتى يتسنى للوزارة النفوذ فيهم عبر المستشارين.

منع اللغة العربية حسب الإمكان، وانتشار اللغات واللهجات المحلية.

تمييع شباب المسلمين إناثاً وذكوراً وتشكيكهم في دينهم، وإفساد أخلاقهم عن طريق النوادي والمدارس.

إشعال الحروب والثورات الداخلية، والحدودية بين المسلمين وغيرهم.

تكفير كل المسلمين وإباحة قتلهم، وسلب أموالهم، وهتك أعراضهم، وبيعهم في سوق النخاسة.

هدم الكعبة باسم أنها آثار وثنية، ومنع الناس من الحج، وهدم القباب والأضرحة والأماكن المقدسة، ونشر الفوضى والإرهاب في البلاد.

الإخوان المسلمون: هذه الحركة نشأت لغايات سياسية، في إطار ديني، لأن الاطار الديني أكثر حساسية ويجمع الناس ونشأت على يد حسن البنا في عام 1928م وتزعم أنها تهدف للإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي الشامل من منظور إسلامي شامل، وقد ذكر البنا في رسالته" المؤتمر الخامس للإخوان تحت عنوان "إسلام الإخوان المسلمين" أن الإسلام عقيدة وعبادة ووطنية وجنسية وروحانية، وعمل ومصحف وسيف، وهذه الحركة كانت بدعم غربي في بداية القرن العشرين، وترى أنها حركة إصلاحية، وهي معارضة في آن معاً في كثير من الدول العربية، وقد وصلت إلى الحكم في مصر وتونس وفلسطين، وفي أماكن أخرى يصفها البعض بأنها منظمة إرهابية "روسيا- كازاخستان" والدلالة على أنها غربية المنشأ والهوى ما جرى بعد الانقلاب الذي حصل في مصر في 2013م ، حيث بريطانيا وأمريكا رفضت تصنيفها كمنظمة إرهابية، من خلال الأعمال التي ارتكبت في الثورة المزعومة لتصل إلى الحكم بعد انتخابات مزورة بزعامة مرسي، ويدعون أنهم لا يرتبطون بالغرب ولا يؤيدون الحوار مع المؤسسات في الغرب إلا تحت إشراف وزارة الخارجية المصرية، إلا أنهم يساهمون في حوارات ثقافية وسياسية وحقوقية ومؤسسات بحثية بارزة في الغرب" وكذلك يدعون بأنهم يرفضون الاعتراف بإسرائيل، وهم ينظرون إليها كغاصب للأرض العربية والمقدسات، ولكننا نجدهم يخطبون ودّهم ويتعاملون معهم سراً وعلانية، وكل فتاويهم لا تتعرض لإسرائيل، وبعد ثورة 25 يناير أعلن مرشد الإخوان، إن اتفاقية كامب ديفيد لا تراجع عنها، ويشتركان مع رئيس جامعة الدول العربية "نبيل العربي" في تصريحه بأنه متفق والاخوان المسلمون "بأنهم لم يأتوا لتدمير الدولة العبرية".

> الإسلام لا يحتاج إلى تحزبات وحركات، وقد انتشر بشكل واسع منذ ظهوره، لأن معتنقيه جسدوه أفعالاً، وأصبحوا قدوة للآخرين.

إن تسليط الضوء على هاتين الحركتين يساعد القارئ على الفهم العميق في كشف المراد من العنوان الذي وضعناه، وهو استخدام الأفكار المتطرفة، ودسها في داخل العقيدة الإسلامية كجزء من التخريب المنهج، وهذا ما ظهر خلال العقد الأخير من القرن الماضي بما يسمى بالقاعدة وتفريخها في أفغانستان، وصولاً إلى تدمير العراق وزرع الفتنة الطائفية، وكانت أشد وضوحاً من خلال ما توضحت في الثورة المزعومة بالربيع العربي وظهرت داعش والنصرة، وأحفاد القاعدة من بطون هاتين الحركتين.

نفاقٌ ورياء ومحاولات محمومة لـ «ليّ» عنق الحقائق؟

• د. صياح عزام

منذ أن بدأ الجيش العربي السوري معركة تحرير الغوطة الشرقية من المجموعات الإرهابية المسلحة، احتلّ هذا الحدث صدارة عناوين نشرات الأخبار و«مانشيتات» الصحف، والمواقع الإخبارية، وبجميع اللغات تقريباً.. لدرجة أن الأطراف الأمريكية والغربية والإسرائيلية والإقليمية والخليجية المتآمرة على سورية، توحّدت في تناول هذا الموضوع بشكل معاد للحقائق ومُغرض، يُشير إلى حقد دفين على الدولة السورية وجيشها وشعبها.

والشيءُ المُستغرب في هذا الأمر، أن هذه الأطراف التي تسبّبت في خراب دول ومجتمعات، وكانت لها «أيادٍ حمراء» مُلطّخة بدماء السوريين في عفرين والرقة ودمشق وضواحيها وأنحاء المحافظات السورية كافة، والذين لم يتورّعوا عن قتل المدنيين العراقيين بالجملة والمفرق، والذين حوّلوا ليبيا إلى خرائب وأنقاض ودولة فاشلة تتناهشها ميليشيات مسلحة من المرتزقة؛ هؤلاء هم أنفسهم يذرفون الدمع مدراراً على أطفال الغوطة ونسائها وشيوخها، لكن دماء النساء والأطفال والشيوخ، لا تصبح غالية ومثيرة لكل مشاعر الحزن والتضامن والعويل المُصطنع، إلا عندما تُراق - حسب زعمهم - وأكاذيبهم بسلاح الجندي السوري، أما تلك المسفوحة بنيران صواريخهم وطائراتهم المتطورة، وبقذائف وصواريخ المجموعات الإرهابية المسلحة، فلا قيمة لها، ولا تصنيف لها في المختبرات الطبية على الإطلاق!

يبدو أن ما يُسمى بالمجتمع الدولي، في مواكبته لما يجري في الغوطة الشرقية، يقف على قدم واحدة، إذ إن هؤلاء المتباكين على المدنيين سينسون الغوطة، عندما يُنجز الجيش العربي السوري تخليصها من الإرهابيين المرتزقة، وسيُطوى هذا الملف، وتتوقّف هذه «البكائيات» الكاذبة، لأنها في الحقيقة هي بكائيات على إرهابيي جبهة النصرة وفيلق الرحمن وجيش الإسلام والجماعات المتحالفة معها..

تماماً، مثلما حصل من قبل في أماكن أخرى من الدولة السورية، والسؤال، مَنْ من هؤلاء «الإنسانيين جداً» و«الحنونين جداً»، يتذكّر اليوم أهالي شرق حلب ومدينتها، ومَنْ منهم ذرف دمعة واحدة على مدنيي دير الزور الذين حاصرهم الإرهاب الداعشي لثلاث سنوات، بلا غذاء ولا دواء ولا كتاب مدرسي، مَنْ من هؤلاء يتذكّر كيف مُسحت مدينة الرقة عن وجه الأرض عن بكرة أبيها؟!

الإعلام الغربي والأمريكي والخليجي، يدّعي أن ما يجري في الغوطة الشرقية أشبه ما يكون بـ «المذبحة»، متناسياً أن «المذبحة» الحقيقة كانت في /الرقة/ وليس في الغوطة الشرقية؛ هذا ما خلصت إليه تقارير دولية مُحايدة، وبعضها غربيّ بامتياز، وبالتالي، فإنّ هذا الإعلام الغربي والخليجي المغرض، ويُردّد ادعاءات جبهة النصرة وفيلق الرحمن وجيش الإسلام لا أكثر ولا أقل، حتى أن /ترامب وماكرون وتيريز ماي/ انساقوا وراء هذه الادعاءات الكاذبة.

إن هذه الأطراف الدولية والإقليمية والخارجية تتجاهل الحقائق الموضوعية، ومنها أن القوى المُتحكّمة بالغوطة الشرقية على مساحة مائة كيلومتر مربع في خاصرة دمشق؛ المدينة التي تضمّ أكثر من ثمانية ملايين سوري بفعل الحرب والنزوح، تتعرض يومياً لقذائف وصواريخ المجموعات الإرهابية المتمركزة في الغوطة الشرقية؛ القوى المتحكمة في هذه المساحة، هي هذه المجموعات.. سبحان الله، وكأن قذائف ورصاصات الجيش السوري لا تقصف إلا المستشفيات ودور العبادة فقط، وكأنها مُبرمجة لضرب هذه الأهداف المُبتعدة عن مقار ومسكرات وأنفاق ومراكز قيادات المجموعات الإرهابية!.. كذلك تتجاهل هذه الأطراف ووسائل الإعلام الناطقة باسمها، أن المجموعات الإرهابية تحتجز المدنيين في الغوطة الشرقية من أطفال ونساء وشيوخ ورجال، مُتّخذةً منهم دروعاً بشرية، وتحظر عليهم الخروج إلى ملاذات آمنة، عبر المعابر التي فتحتها القوات السورية، إلى جانب حظر التجوّل عليهم ومصادرة سياراتهم، وإطلاق النار على كل من يرفض أوامر وتعليمات أمراء الإرهاب والجهاد الكاذب... هذه المعلومات، تؤكّدها مصادر حياديّة تتابع الوضع عن كثب في الغوطة الشرقية ويعرفها الجميع، إلا أنه مع الأسف لا أحد يريد أن يُصغي إليها أو يستمع لها، لماذا؟ لأنها لا تتناسب مع الروايات الكاذبة والقصص المُختلفة، ولا تُفيد الماكينة الدعائية والإعلاميّة لمحطات الفتنة التي تعمل بأقصى طاقاتها ليلاً ونهاراً لتشويه الحقائق..

على ذاريف دموع التماسيح تباكياً على مدنيّ الغوطة الشرقية، وغير المصدّقين لحكاية «الدروع البشرية» التي أشرنا إليها قبل قليل، أن يستذكروا ما الذي فعله متزعّم جيش الإسلام السابق المقتول «زهران علوش»، عندما سيَّج مواقع جيشه ووحداته ومقر قيادات وحداته، بأقفاص زجّ بداخلها عشرات الأسرى والمُعتقلين من مدنيّي الغوطة والمعارضين لسلطته وجبروتَه واضطهاده، ومن بينهم نُشطاء من المجتمع المدني في دوما وغيرها، ومن دُعاة المصالحة الوطنية...

باختصار، ثمّة قدر كبير من النفاق والتزوير، فاق كل حدّ وسقف، فالأجندات السياسية الخبيثة المُعلنة منها وغير المُعلنة - لا تبرّر كل هذا الدجل والتباكي والتدليس والتزوير والتلفيق، ولا تُجيز بأي شكل من الأشكال الاستمرار في ليّ عنق الحقائق على النحو الذي يجري ويُتّبع في حفلات الردح الإعلامية التي ضاق بها الفضاء، واستنزفت مخزونات ضخمة من الورق والأحبار والأقلام وغير ذلك.

ولكن، ليعلم هؤلاء المتباكون الدجّالون، أن الغوطة الشرقية ستعود إلى حضن الدولة السورية خلال وقت قريب جداً بإذن الله وبعزيمة وتضحيات رجال الجيش العربي السوري وحلفائه، وبأقل الخسائر المُمكنة، خاصة أن وحدات الجيش السوري قد قطعت شوطاً كبيراً في مجال استعادة عدة قرى وبلدات ومزارع، وحاصرت الإرهابيين في دوما وحرستا وقطعت طرق إمدادهم.

نقطة على حرف

كليلة ودمنة ٦

• مالك صقور

لم تنفع المقدمة الطويلة العريضة رفيعة المستوى التي احتوت الموعظة الحسنة، والتذكير بالقيم والأخلاق، وكل ما ينفع العباد في البلاد، ولو عمل به الملك دبشليم لكان في صالحه، فلما فرغ بيدبا الفيلسوف من مقالته الطويلة هذه التي جعلها مقدمة وتمهيداً للنصيحة، مُذكّراً الملك أنه لا يريد مكافأة على ذلك، ولا يخشى الملامة ولا العقوبة، وإنما جاء مشفقاً ناصحاً، وذلك لوجه الله، ولنيل رضاه، ومن أجل الشعب كله...

لكن هذا لم يعجب الملك فقط، بل اغتاظ غيظاً شديداً، وقال: «لقد تكلمت بكلام ما كنت أظن أن أحداً من أهل مملكتي يستقبلني بمثله، ولا يقدم على ما أقدمت عليه فكيف وأنت صغير الشأن، ضعيف، عاجز، لا حول لك ولا قوة، وكنت قد أكثرت إعجابي بك، وبلسانك في البداية، لكن سرعان ما تجاوزت حدّك، وما أجد شيئاً في تأديب غيرك أبلغ من الفتك بك، وسأجعلك عبرةً لمن يعتبر.. وقام الملك غاضباً، مغتاظاً ثم أمر بقتله وصلبه..».

وما إن مضوا به مقيداً، حتى تراجع الملك عن فكرة القتل والصلب، واكتفى بأن يُحبس فقط، ثم أمر بطلب تلاميذه، ولكن هؤلاء ما إن سمعوا بمصير أستاذهم وفيلسوفهم، حتى هربوا...

وهكذا، مكث الفيلسوف في حبسه، لا يسأل عنه أحد، ولا يجرؤ أن يسأل عنه أحد، ولا يجسر أن يذكّر الملك به، لكن الفيلسوف نفسه، كان مطمئناً، مرتاح البال، أنه عمل الواجب الذي كان عليه أن يفعله وأنزل عن كاهله المسؤولية التي كان يحملها، والتي أخبر تلاميذه بها عندما قال: أريد أن أشاوركم في أمر قض مضجعي، وقد أطلت التفكير فيه، وهو أمر دبشليم الملك، لأنه خرج عن العدل وفعل الشرور والفجور؛ رديئة سيرته، سيئة عشرته والرعية تشكو منه.. ونحن معشر الفلاسفة، خُلقنا من أجل ذلك، أي، علينا أن نرّد الملوك إلى فعل الخير، ولزوم العدل، فإذا أغفلنا ذلك، وأهملناه لزم وقوع المكروه بنا. واستطرد بيدبا الفيلسوف قائلاً: «ولقد كنت أسمع أن فيلسوفاً كتب لتلميذه يقول: إن مجاور رجال السوء ومصاحبهم كراكب البحر، أن سُلِمَ من الغرق لم يسلمْ من المخاوف... ومن ثم حكّى لهم حكاية القبّرة والفيل، هذه الحكاية التي في عبرة...».

وهنا، تململ حنظلة، فقال جوهر: ثم ماذا، وماذا حدث للفيلسوف بيدبا في السجن.. وبعد فترة طويلة أو قصيرة، وفي ليلة من الليالي، سهد الملك سهداً شديداً، وأقض مضجعه الأرق، ولم يستطع النوم جراء التكفير في معضلات كثيرة منها الفلك، وحركات الكواكب، وعندما يأس، ولم يهتد إلى حل أو جواب، تذكّر عندئذ الفيلسوف بيدبا الذي وضعه في السجن، وتذكّر كلماته، ومواعظه وحسن تفكيره، واعترف بينه وبين نفسه، إنه أساء إلى هذا الفيلسوف العالم العارف الناجح وأذاه، فالغضب هو السبب، هكذا، أراد أن يقنع نفسه. وتذكر أيضاً: لا ينبغي أن تكون في الملوك أربعة: الغضب، والبخل، والكذب، والعنف في الحوار والنقاش. وها قد أتى إلى الرجل ناصحاً مشفقاً، كان من الواجب أن أسمع كلامه، وأحاوره. وانقاد لما يشير به. ثم أقر بإخراجه من السجن والاهتمام به، ومن ثم يدخل عليه، وعندما مُثل بين يديه قال الملك:

يا بيدبا.. ألستَ أنت الذي قصدت إلى نصحي، من أجعل منفعتي، ومنفعة البلاد والعباد، والشعب بأسره؟ فقال بيدبا: أيها الملك إنما أنبأتك بما فيه صلاح لك ولرعيتك، ودوام ملكك. فقال له الملك: يا بيدبا أعد علي كلامك كله، ولا تدع منه حرفاً إلا جئت به، فجعل بيدبا ينثر كلامه، والملك مصغ إليه.

وفي النهاية قال الملك: يا بيدبا إني قد استعذبت كلامك، وحسن موقعه في قلبي.. ومن ثم استوزره، ولم يرض بيدبا بذلك، لكن الملك أجبره على ذلك، فوضع التاج على رأسه وركب في المدينة، ورجع فجلس بمجلس العدل والإنصاف: يساوي بين القوي والضعيف، ورّد المظالم، ووضع سنن العدل، وفرح الشعب بذلك، إذ أطاع دبشليم الملك بيدبا الفيلسوف، واتخذ الهنود ذاك اليوم عيداً يعيدون فيه.

وطلب دبشليم الملك من بيدبا الفيلسوف، أن يكتب كتاباً فيه ضروب الحكمة. عندئذ جمع بيدبا تلاميذه وقال لهم: إن الملك قد ندبني لأمر فيه فخري وفخركم، وقد جمعتكم لهذا الأمر.. وبعد أن أعدّ الورق، وعكف مع واحد من تلاميذه في مقصورة مخصصة لهما، ولم يزل بيدبا يُملي وتلميذه يكتب، حتى أنهى الكتاب ورتّب فيه أربعة عشر باباً. وفي كل باب مسألة والجواب عليها. وجعل تلك الفصول أو الأبواب كتاباً واحداً، سمّاه كتاب:

(كليلة ودمنة) وجعله على ألسنة البهائم، والسباع، والطير، كي لا يزعج أهل الحكم، وليكون ظاهرة لتسلية العامة، وباطنه رياضة لعقول أولي الألباب، وجعل بيدبا أول الكتاب في وصف الصديق، وكيف يكون الصديقان، وكيف تقطع الحيلة والنميمة المودّة الثابتة، وأرجع الفضل فيه إلى دبشليم الملك، إذ يقول: قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف: اضرب لي مثلاً لمتحابين يقطع بينها الكذوب المحتال حتى يحملها على العداوة، والبغضاء. وراح بيدبا يضرب الأمثال، والأمثلة، ويروي ويحكي ويسرد، وكان هذا الكتاب وما زال سيبقى مأثرة لمن يعتبر، فما أكثر العبر وأقلّ الاعتبار.

الممارسة النصية والنقد التطبيقي

مُبتدى إنتاج النصيّة في القصيدة العربية الجديدة

• د. دريد يحيى الخواجة

كانت أصوات حداثية شعرية ونقدية تنادي وتدعو إلى شكل جديد للقصيدة المعاصرة، عليه أن يكون جديداً، حتى يعبّر عن مغزى وضعية ثقافية لا تستسب، ولا يمكن لها ذلك! وهي واقعة تحت تأثيرات محلية وتبعات كونية لم تشهدها عصور من قبل؛ والآن أدعو إلى حركة نصيّة شعرية، من الشكل إلى التشكيل،

• مسرحة النصيّة وتبادلية السياق بالمدّ والنداء

- هيثم يحيى الخواجة

بعض الشعراء يحاولون أن يربطوا ما بين (تجربتهم الشخصية) وما يكتبونه. مثال للشاعر: «هيثم يحيى الخواجة».

من قصيدة عنوانها: «الميلاد» من ديوان «أماه كيف تركت طفل الياسمين»

- الميلاد -

«أنا زنبق الميلاد أخبرني،

فأنا الغريب،

أنا البعيد،

على الرغم من السياق التداولي المتوج بـ«يا» النداء والتي يمكن أن ترفع الصوت إلى جهة معاناة (الخارج)، إلا أنها - بإسناداتها - قلبت

نداء التمزق النفسي، بشكل لافت، إلى (النفس)، قبل أن يسقط الشاعر على دمه:

«وأنا الكسير من الوريد إلى الوريد».

وتكرار «أنا» ثلاث مرات وياء المتكلم بفعل الأمر «أخبرني» قوّى إلى حدٍ بعيد من تأثير تفتت الروح الذاتي الإنساني، الذي، هو، صوت الإنسان المكتوي، على الدوام، بملح حزنه المدبب.. هذا من نحوٍ، ثم برزت البنيّة النصيّة الذّاتية، بانفراد، فأعانت على تفعيل طاقة النسق التعبيري الغنائي والدراميّ معاً.. من نحو ثانٍ.

ومما يجلي الغنائية المدود المتكاثفة المصطفة: (الألف في - يا - الميلاد - فأنا - أنا - وأنا) و(الياء في - الميلاد - أخبرني - الغريب - البعيد - الكسير - الوريد - الوريد) وتماثل عدة حروف الألفاظ ونطقها ومخارجها.

أما الدراميّة فهي بياض نصوصه كلها وفي مفتتح كلّ منها ونضيف، هنا، في انفتاح نص: «الميلاد» على الأسئلة الشاحبة بضغط ليالي الضنى والشحوب:

«أحياناً مسكوناً بالعتمة»

وخلال ذلك تهمي اللازمة المتكررة منادية جفاء الحلم حين يفقد الميلاد معناه، وحيث يشيخ المرء قبل أوانه في ميراث المعاناة:

«يا زنبق الميلاد أخبرني»!

إن فرح الميلاد الذي أحاط بمعناه مع المغزى من وجوده على الأرض راح في مدار مقابلة مضادة لما آخت به نفسه مع عتمة الحياة ورسمته له:

«لا شيء في عمري سوى رسم اليباب»

وأيضاً:

«أحياناً مسكوناً بالعتمة»

وعلى هذا فإن المقتطع من نص: «الميلاد» يخفي وراءه نصّاً يلبسه مومئاً إلى انكسار الراوي، ومخبآت شعوره، التي ترادفها استكمالات خافق المتلقي القارئ وما تستقطبه وحدة النص الدلاليّة وما يتناهى إلى الفتحة الدلالية في نصوصه الأخرى. فثمة احتفاء في نصوص هيثم بالذات وبسيرتها وسردها وعمل الشعر على الذات واحتواء الخارج فيها يوسع أفق الرؤيا وما يختلج فيه من عالم خفاء ملامح حارة توقظنا لكشفها وكشف نفوسنا في ظلال ظليلة مومئة من خلال تفكير بنية النص التأمليّة المتوائمة بتعبيرها وصورها وغاياتها الدلالية مع منطق النص.

ثمة تقصير، وقصور في متابعة النصوص الشعرية الجديدة، والممارسة النقدية عليها الجادة والجديدة إذ لا يفيدها أحمال الكلام عليها دون هذه الممارسة التي تحتاج إلى كتب خالصة بها واستقساء المياسم والظواهر والأنماط من الجديد في هذه النصوص بأدوات وآليات مثقفة.. وتبقى لدينا أسئلة لا تحصر في فضاء الممارسة الشعرية النقدية من مثل:

هل النص الشعري الحديث أصبح يعاني معاناة وصعوبة بسبب إنتاج نصيّة على كثرة من التأويلات؟ ألا يفتك الغموض بالنص؟! لعل الشاعر يريد معنى فقط؟ أم يريد معنى وتعبيراً..

ولعل (القضية) أن بعض الدراسات الحديثة أخذت تدرس النص بعيداً عن الشاعر، فهل الدراسات الغربية الحديثة تواجه أزمة المعنى؟

ولو أخذنا هذه الدراسات وطبقناها على نصوص العرب مثلما هي ألا نقع في مشكلة أن نحمل النص أكثر مما يحمل.

ومنها أيضاً:

- هل ترى أن الشاعر المعاصر يمتلك، وحده، أدوات الإبداع الشعري؟! هل، بالمكنة، تسويغ القطيعة الشعريّة مع ماضينا والبناء على فراغ؟! ما مفهوم الهوية؟ ما علاقته بالإبداع الشعري؟

تحولات مقهى «القصر»

• نذير جعفر

لا تكتسب الأمكنة العامة حضورها وقيمتها في وجدان الناس من جمال تصميمها وديكورها، إنما من الفضاء الحرّ والحميم والأليف الذي تتيحه لروادها. فكيف إذا كان هؤلاء الرواد يمثّلون مختلف شرائح المجتمع وفئاته العمرية من مثقفين، وفنانين، وكتّاب، ومحامين، وأساتذة، يتحاورون، ويبوحون بشجونهم، وأحلامهم، ورؤاهم، ومعاناتهم اليومية! ذلك كان حال مقهى «القصر» في حلب منذ مطلع السبعينيات حتى أواخر التسعينيات يوم تمت تصفيته وغُيّرت هويته على يد التجار، كما صُفّي «المطعم العمّالي» بحديقته الواسعة التي حلّ مكانها أيضا سوق تجاري بطوابق عدّة! ومعهما صُفيّت سينما الكندي، ومكتبة الفجر، وكلها معالم هامّة في حلب التي تتعرض إلى الاعتداء على ذاكرتها ومدنيتها وشواهد بيئتها وعمرانها وثقافتها تحت ذرائع تجارية شتّى أساسها الربح ثم الربح ولا شيء سواه! وجاءت الحرب العدوانية الظلامية المتوحشة على سورية لتكمل مسلسل الخسائر وتحول المدينة إلى خرائب تدمي القلب.

مقهى القصر بموقعه الحيوي في شارع بارون الذي يتوسّط المدينة، وإطلالته على ساحة العبّارة الواسعة، وقربه من فرع اتحاد الكتّاب، وصحيفة الجماهير، والبريد المركزي في الجميلية، وتنوّع مشارب وأفكار واتجاهات رواده سواء في الأدب والفن أم في السياسة والاقتصاد، ودماثة ناديله: «بكري» و«نمر» اللذين كانا يتناوبان عليه، ومذاق فنجان قهوته «الإكسبريس» وزهد ثمنه، وموسيقا وقع أقدام المحبيّن من أمامه، كل ذلك جعل منه مقهى متفردا لا يمكن لأي مقهى آخر أن يعوّضه!

ففيه كانت تعقد الجلسات الأدبيّة المسائية بأحاديثها الحميمة والعميقة التي كان يحضرها عدد من كتّاب وفناني حلب وأساتذة جامعتها المعروفين، وكان يحلّ عليهم من الرقّة ضيفا بين وقت وآخر كلٌّ من عبد السلام العجيلي، وإبراهيم الخليل، وسواهم. وفيه كانت تُعرض لوحات لؤي كيّالي، وشريف محرّم، وسعد يكن، الذين كانوا يترددون أيضا بين وقت وآخر على جلساته. كما تُناقش الأعمال الشعرية والقصصية والروائية الجديدة، بما في ذلك أعمال الشباب التي تنشر في الصحف والمجلاّت. وبذلك كان أشبه بمجمع ثقافي يلتقي فيه القدماء والمحدثون، والإصلاحيون والراديكاليون، والقوميون واليساريون، في ورشة نقاش صاخبة لا تتوقّف.

وأن تتذكر مقهى القصر الآن، يعني أنك تبدأ رحلة مع ذاتك ومع الآخر بقدر ما تنفصل عنهما في اللحظة ذاتها! يعني أنك أسير مكان كان يمارس عليك سلطته وسحره وغوايته، مكان لم يعد له حضوره وفضاؤه الموضوعي المستقل عنك، بل الحضور الذي يستمد معناه وجماليته ودلالته بما يثيره فيك اسمه فحسب من ذكريات ومشاعر.

وأن تمرّ اليوم من أمام «القصر» يعني أن تستعد للرثاء، بعدما تحوّل إلى مصرف خاص وأحاطت بأطرافه صناديق الفاكهة والخضار الفارغة التي يكدّسها باعة الرصيف ومحتلوه، واختفى من أمامه محلّ بيع الورود والأزهار، ليحل مكانه دكان للأحذية!

ما زال الأصدقاء يذكرون أمامي عددا من المقاهي الثقافية في مدن العالم التي منع المجلس البلدي فيها تغييرهويتها كونها تمثّل معلما ثقافيا وسياحيا ووطنيا، مثل المقهى الباريسي الذي كان يجلس فيه سارتر! ومقهى «الفيشاوي» القاهري الذي كان يجلس فيه نجيب محفوظ! وهذا ما يدفعني للتساؤل: ألم يكن جديرا بمجلس بلدية حلب أن ينحو المنحى نفسه تكريما للفنان الراحل لؤي كيالي على الأقل!

لقد كانت علاقتنا بمقهى القصر علاقة دافئة، وكنّا نعيش فيه حواراتنا الصاخبة، ومودّاتنا، ومسراتنا وحتى خصوماتنا العنيفة. إنه باختصار يمثّل حيّزا من ذاكرة المثقفين وذاكرة جيلنا ومدينتنا، وما اغتياله سوى اعتداء علينا وعلى حلب معا! حلب التي نعشقها وعلينا أن نعرف كيف ندافع عنها ونحميها. فهل يدخل المقهى من جديد حيز إعادة الإعمار ويعود كما عهدناه منتدى ثقافيا وفنيا للأجيال المقبلة؟

الاستقطاب الشامل

•د.علي القيّم

منذ أكثر من عشر سنوات، قرأت كتابا جيّداً، صدر في باريس للإعلامي والخبير اللبناني المعروف «رينيه نبعه» يحمل عنوان «حرب الأثير.. حرب الأديان» يقدم فيه كاتبه قراءة «جيواستراتيجية» في عالم الاتصالات المتعددة في الوطن العربي والعالم الإسلامي، ويشير إلى قتامة الواقع العربي، والعوائق التي تحول دون تطوره وتقدمه.. ورغم ذلك يظل منطقة إستراتيجية ذات أهمية بالغة للغرب للولايات المتحدة الأمريكية، فهو أحد مصادر الطاقة المهمة في العالم، إذ يؤمن بمفردة نحو 65% من مصادر الطاقة، ويقدم إمكانيات هائلة للاستثمار في مجال الأعمال الكبرى.

أما على الصعيد الإعلامي، فإن الوطن العربي يعّد تاريخيّاً أول منطقة جغرافيه - خارج أوروبا - تُستهدف إعلامياً، من أوروبا، وكانت إيطاليا أول بلد أوربي بثّ برامجه الإذاعية باللغة العربية عام 1934، أثناء حملة «موسوليني» ضد أثيوبيا، ثم لحق بها بريطانيا بمحطة الشرق الأدنى، ومنذ ذلك التاريخ أصبح الإعلام مادة إستراتيجية من الدرجة الأولى، وتطورت حرب الإذاعات والفضائيات، بهدف إخضاع السامع والمتلقي العربي لسياسات وأهداف الغرب الاستعمارية، وفرض هيمنة القوي على الضعيف..

إن عمليات التقويض مستمرة، والمعركة غير متكافئة، فقبل استقلال دول الضفة الجنوبية للبحر المتوسط، كانت الدول الغربية تستعد للقتال للاستحواذ على الفضاء استحواذاً على الأقاليم التي كانت تسيطر عليها، وقد تم انتشار القوى الغربية وفق إستراتيجية عرفت بـ «الاستقطاب الشامل» الهدف منها حصر الفضاء العربي في مجال إعلامي عبر عدد من المحطات التلفزيونية الكبرى، وقد جنّد الغربيون قوة نارية ضخمة في معركتهم الإعلامية الموجهة للعرب والمسلمين، تمثّلت في /49/ محطة إرسال و/85/ موجة إذاعية..

ومع تطور وسائل الإعلام بلغت تكنولوجيا الفضاء درجة كبيرة في أدائها وكفاءتها، مما أتاح لها أن تكون ميداناً مفتوحاً لكل غاز، وفراغاً يتيح لمن شاء إشغاله، وهذا ما تقوم وسائل الإعلام الغربية التي نجحت في تصنيع برامجها وتعليبها في معلبات براقّة ذات جاذبية هائلة، سريعة التأثير، قوية الانتشار، وبكل أسف لقد أصبح ما تقدمه يتجاوز من حيث كميّته ما تقدّمه الوسائل المحليّة للمتلقي بمرات عديدة، كما يتجاوز تأثيرها أضعافاً مضاعفة تأثير مثيلاتها المحلية بسبب تطور أساليب صناعة الرسائل الإعلامية والثقافية، وتقدم مستوى القادم منها من الخارج، وتركيزها على الإبهار والتنوع، واستخدامها للقدرات البشرية والمالية والتقنية وآخر منجزات العلم، وقد استفادت بعض القنوات المغرضة والمأجورة من هذا الوضع واسُتغلت إمكاناتها لإثارة الفتنة والشغب، والقيام بالتحريض على التمرد «الثورة» تحقيقاً لأهداف بغيضة هدفها تفتيت وإضعاف أمتنا العربية والإسلامية..

لقد أصبحت قوة البلدان، من قوة إعلامها وقدرته على التأثير والتواصل مع الناس، فهل نتعظ مما مرّ بنا من أحداث ونستفيد من تجارب الآخرين؟!

•د.حسن حميد

اليمن

ما يحدث في اليمن،
أمرٌ، في كليته، جريمة وكذب ونفاق على الأخلاق، ورابطة الدم، والتاريخ، والأعراف، والقيم، والواقع، والمستقبل، والوعي! أمرٌ غرائبي وأكثر، ومأساوي وأكثر، وموجع وأكثر... وبعيد عن أبسط معاني الإنسانية وأكثر! فهذه الحرب التي تدار فوق رأس الشعب اليمني حرب صراع على السلطة لانتزاع إرادة شعب ووضعها في يد عملاء لأنظمة وحكومات لم تكن قلوبها في يوم من الأيام ودودةً أو حانية، أو خائفة على الشعب اليمني!
ومراجعة عجلى لتاريخ اليمن وعلاقاته مع محيطه تقول بوضوح شديد أن الظلم، ظلم ذوي القربى، عرّش فوق اليمن أزمنة طوالاً حتى أصاب بأذياته كل شيء فعطّل الحياة - منذ مئة سنة - وأماتها وأبعدها عن مفاعيلها البانية مثلما شل كل التوجهات نحو التطور والنماء، وأغلق الدروب الموصلة للسعادة، الموصلة إلى أيام الرضا، أيام اليمن السعيد؛ الأيام التي يحلم بها، لا بد، أبناء الشعب اليمني جميعاً.
حرب تشن على اليمن، على الأطفال والنساء والشيوخ وحملة السلاح منذ ثلاث سنوات، فيذهب ضحيتها يومياً المئات، وتدمر عشرات القرى والمدن والبيوت والمشافي والمدارس، وتقطع الدروب، ويصير الخوف غيوماً تلفّ الجميع بأحزان لم تعرفها اليمن، وإن كان أهلها يتوقعونها! حرب تشن بتخطيط وتفعيل وهمجية سياسات عربية لا هدف لها سوى أن تفرض ما تريد حاكماً على اليمن كي يستسلم وينفذ الأوامر المعطاة إليه! ولكن هؤلاء الذين يرعون الحرب وينفذونها ويسهرون عليها من أجل المزيد من الدماء والدمار والخوف والإبادة، يعرفون جيداً أن أهل اليمن أهل كرامات، وأهل عناد وطني، وأهل ثبات وقوة، أهلٌ.. وبسبب ما لحق بهم من أذيات باتوا لا يملكون سوى كرامتهم التي لا يتنازلون عنها مهما اشتدت المظالم ووجوه الصلف، ومهما تعددت صور الخراب والهلاك. هم الآن بلا بيوت، بلا مدارس، بلا مستشفيات، بلا ملابس، بلا نعال.. يتآخون وأحلامهم العاليات مثل الرايات المناديات أن لا بديل عن الدفاع عن اليمن، لا بديل للصمود والمواجهة، لأن في الاستسلام الهلاك الأبدي، والموت الأبدي للكرامة التي يتوارثها اليمنيون أبناء عن آباء حتى صارت كتاباً من كتبهم العزيزات، وصورة آبدة للوجه اليمني.
ثلاث سنوات من السواد العميم، والأحزان الحابكات، والبكاء المتعالي، والخوف من أن تذهب الحيوات طيَّ العبث الدولي الذي يرخي ستارة غامقة على أفعال دول الجوار التي تكفّلت بالقتل والإبادة والحرق والكواره الآثمات!
آلاف مؤلفة من الضحايا بين المدنيين عديدهم ناهز الأربعين ألفاً، والجرحى عديدهم آلاف مؤلفة، والخراب والدمار طال كل شيء، المطارات وهي أكثر من خمسة عشر مطاراً دمرت دماراً كلياً، والموانئ وهي أكثر من أربعة عشر ميناءً دمرت، والطرق والجسور قطّعت وعديدها بالآلاف، ومحطات توليد الطاقة نسفت بالصواريخ من الأجواء وهي أكثر من 180 محطة، وخزانات الماء وشباكته عطلت وخربت ودمرت في أكثر المناطق اليمنية ولاسيما في البلدات والمدن الكبيرة، وشبكات الاتصال أنهيت تماماً وشلّت عن العمل وهي أكثر من أربعمائة شبكة ومحطة، والمؤسسات والمنشآت والأبنية الحكومية صارت ركاماً وعديدها بالآلاف، والمنازل، ودور العبادة. وفي كل الأمكنة دمرت بقصدية واضحة ظناً من الأعداء أنها أمكنة للتجمع، والمستشفيات والمرافق الصحية صارت قاعاً بلقعاً بعد أن طالتها قنابل الطائرات، وهي بالآلاف أيضاً، والمنشآت العلمية والثقافية والجامعية دمرت وعديدها بالمئات، والقرى والمدن والمجمّعات السياحية دمرت، ومثلها المنشآت الإعلامية والمحطات التلفزيونية والإذاعية أُبيدت، والحال نفسها مع الملاعب والمنشآت الرياضية، حتى الآثار، وعديدها بالمئات، ومنها قرى ومدن قديمة حرثتها قنابل التحالف العربي ربما لأنها تذكّر بأيام اليمن السعيد، والحياة الزراعية، والصناعية، والتجارية.. انتهت حين أحجم أهل الزراعة والصناعة والتجارة عن الوصول إلى حقولهم ومنشآتهم الصناعية، ومراكزهم التجارية؛ مصانع كثيرة، وبالمئات دمرت، وأسواق تجارية عديدها بالمئات شُلّت حركتها فهجرها الناس، ومخازن للأغذية والحبوب عديدها بالآلاف طويت، محطات الوقود تمّ تفجيرها، المزارع المتنوعة في إنتاجها دمرت، وسائط النقل من سيارات وحافلات أحرقت، مزارع الأغنام والأبقار والدواجن صارت خراباً..
هذه هي صورة الحرب في اليمن، صورة الخراب والموت من جهة والأثمان الغالية التي يدفعها أهل اليمن من جهة أخرى لأنهم أهل كرامة ووطنية ويريدون أن تكون قراراتهم في الحياة قرارات يمنية، والقادرون على الدفاع عن اليمن أرضاً، وبشراً، وسيادة يحملون السلاح ويواجهون أعداءهم بثبات أسطوري نادر! والمحزن في الصورة أن كل هذا الأذى، والدم، والخراب، وأنفاس الموت، والظلم.. يتبناه الجوار العربي من أجل مشهد يحلمون به هو تركيع المواطن اليمني الذي لم يعتد طوال أزمنة الجوع والتجهيل أن يركع لمخلوق! والعزيمة اليمنية مشدودة إلى أوتار الوطنية والقومية والعقيدة ومدونات الصدق والكبرياء التي حبّرها الأجداد اليمنيون، التي هي تراث اليمن الأصيل الذي يباهون به.
بعد ثلاث سنوات من الحرب الظالمة ما زال اليمنيون على قيد الحياة، إيمانهم بوطنهم لم يتزعزع، وكرامتهم لم تثلم، وروحهم المقاومة في اشتداد وعلو وصلابة أكثر.. إنهم يحيون، ويدرسون، وينجحون، ويحبون، ويربون أطفالهم، ويرددون: موطني موطني لأنهم يرون الفجر اليمني بألوانه الوردية الكاملة، وبنورانيته الكاملة سحراً ومجداً وعملاً ونفاذاً نحو الأحلام العوالي.. وقد بات قريباً مثلما بات الخلاص قريباً أيضاً.

Hasanhamid55@yahoo.com

رواية «معرض مؤجّل» والسارد الضمني «١-٢»

•أوس أحمد أسعد

زفراتُ المتن :

يقول « إدوارد غاليانو» :» حين سقطتْ شجرةُ الماء ولدَ البحر من جذعها والأنهار من أغصانها « . ويقول الـرّاوي/ كلّي المعرفة ،حين تضيق الجغرافيا بروح الفنّان ، ويغدو الوطنُ مجرّد غرفة صغيرة على السّطح في حيّ « القابون « فإنّ : « أعظم صدَيق للفنّان التّشكيلي هو الجدار «. وبدوره يؤكّد الرّاوي الضّمني القول : حين هطلتْ قنابل التطرّف الأصولي والتسلّط على شرفات الياسمين، سالَ السّرد والـدّم غزيرين، وولـدتْ ملحمة السّوري، كائن المرارات الدائمة . هذه الزفرات بعضٌ من وجع المتن النصّي لرواية « معرض مؤجّل « للدّكتور الرّوائيّ « هزوَان الوز « الصّادرة عن دار الفارابي- بيروت- بداية العام الحالي 2018م . بألوان وروائح وإشارات لوحاتها العشرة ، ممهورة بخاتم اللوحة النّاقصة ، لوحة المشهد السوريّ التي لم تكتمل بعد .

تيمةُ الرّواية الكبرى:

توضّحها شخصيّة السّارد الرئيسة / الفنّان التشكيلي» رامي « ذات الجذور الماركسيّة، التي تتولّى قيادة السرد بضمير المتكلّم، لـراو تقليديٍّ عليم بكلّ شيء .لا تفوته شاردة أو واردة . يمّتصّ الضّمائر كلّها، وإذا ما أفسح لها المجال للتعبير في سياق النصّ فلكي تبرز حضوره الطاغي أكثر . تيمةٌ تنتصرُ لوحدة النّسيج الاجتماعي بمكوّنات طيفه الواسـع، المختلفة . فالسّارد رغـم انتمائه إلى الأقليّات القادمة من الأطراف والوسط السوري، لم يستقرّ في البيئة التي تشبهه « القصاع، باب توما « بل سكنَ في « القابون» المحيط الإسلامي الأكثريّ الذي استقبلَ أسرته الوافدة من حمص بكامل الحب وسهّل لها شراء الأرض. لتتشابك أحلامها وطقوسها بأحلام وطقوس هذا الوسط الطّيّب . وحتى أسماء أولاد هذه الأسرة الوافدة اختيرتْ لتشابه الأسماء الدارجة في بيئتها الجديدة. ولم تؤثر العقائد المختلفة والأعراف على وحدتها الاجتماعية على مبدأ « الدين للّه والوطن للجميع « . منتصرةً لقيم الحبّ العليا التي تشكّل العتلة الرّافعة لمداميك عمارة الرواية التي بين أيدينا ومضامينها الإنسانية والأخلاقية . الحبّ الذي يشكّل جواز سفر عابر لإيـديـولـوجـيـا الطّوائـف والأصوليّات.

المحمولُ الإيديولوجي والاجتماعي :

ثقافة السّـارد مبنيّة بالأساس على أرضيّة علميّة تحليـليّـة تـنـتـصـر للفـرز الطّبقي الذي يرى أنّ المجتمع ينقسم لطبـقـتين، الأولى مستغلة، والثانية مستغلة . حلف الفـقـراء مـن جميع الطوائف ،و حلف الأغنياء مـن جميع الطوائف .هكذا ينقسم المجتمع عموديّاً حسب المبدأ الطبقي الاقتصادي. والسؤال الآن لو كانت قناعات السّـارد لا تنتمي للأرضية الماركسية، هل كان سيحكم رؤيتها المنظور النّاضج نفسه، العلماني الأخلاقي التّسامحي؟ وإذا كانت المسألة تبرّئ الإسلام السياسي والكهنوتي من زرع بذور الفتنة تاريخيّاً بين الفئات الشّعبيّة، انطلاقاً من طبيعة الفكر ذاته، فهل تصمد هذه الرؤية، أمام ما ذهبت إليه مآلات الواقع الحالي . من انفجارات وحشيّة مزّقتْ النسيج السوري وعوّمته على بحر من الدّماء؟ وهل يكفي أن نقول أنّ سياسات الحزب الواحد والطّيف الواحد والتّسلّط وانعدام فسحة الحرية، هي السبب فيما وصلنا إليـه؟.أم أنّ النظرة الماركسية الديناميكيّة ذاتها ، تحتّم علينا أن نحلّل بنية الخطاب الديني في جوهره الإلغائي الذي لا يتقبل الحوار مع الآخر ولا يقبله. وإلّا ما معنى هذا الفرز الطائفي المشحون الذي انطلق من محيط العاصمة ومن المكان التّسامحي نفسه الذي استقرّت فيه عائلة السارد مع كامل امتداده الجغرافي في الغوطة القريبة التي استعصتْ على الحلّ حتى الآن. لقد أدان السّارد « كلّي المعرفة « ممارسات الماركسيّين المتحجّرة، وكذلك الخطاب الرسمي أيضاً . فهم لم يستطيعوا مخاطبة الذّهنيّة الشعبيّة بشكل صحيح . ولم يحقّقوا أيّاً من أحلامها المعيشيّة ، انطلاقاً من الشعارات التي رفعتها كلّ الأحزاب سواء في السلطة أو خارجها . إلّا على نطاق ضيّق ومن خلال جهود فرديّة وحسب تجلّت بتأثيرات والد الشخصية الساردة في وسطه العمالي في الشركة الخماسية الذي ينتمي إلى بيئة الأكثرية. حيث استطاع الأب الماركسي استمالة أشخاص فقراء من أكثر المناطق تزمّتاً ،بينما لم يستطع الحزبيّون الآخرون ولا برامج الدولة الفكريّة، أن تحدث أيّ خرق يذكر بهذه البيئة ذات الطبيعة الخاصّة تاريخيّاً . وللمفارقة عالية السخرية ، حين قرّر حزب السّارد إحداث خلية حزبيّة جديدة ،وتكليف السّارد بإدارتها تبيّن له بأنّ جذور شخصياتها كلّها تنتمي إلى الأقليّات الوافدة من خارجها . ولذلك نراه ينقلب على أفكار الحزب القائمة على المحسوبيّات كغيره من الأحزاب التّاريخيّة. ويكفر فيما بعد بالأفكار الجامدة متفرّغاً، لإقامة صرح فلسفته الخاصة بالحبّ والتّسامح والتّأكيد على الخصوصيّة والبداهة والفطرة الاجتماعيّة المبنيّة على ألفة المكان وثقافة الأرض والالتصاق بروحها و الحوار مع رائحتها وألوانها وأشجارها وفراشاتها وكائناتها المتنوّعة . والسّؤال الملحّ الآن، هل الإشكال هو في الفكر الماركسيّ، أم في تطبيق الذهنيّة الاجترارية المحليّة لأفكاره ؟ فحتى الفكر العلمي ينغلق على معطياته حين يقع بيد عبدة النّصوص التي تراها صالحة لكلّ زمان ومكان . تلك العقليّة التي لا تمتلك آليّة الانفتاح على الآخر، أو القدرة على مراجعة الذّات ، ولا جرأة كسر الثوابت القارّة، واليقينيات الدائريّة . المشكلة إذن هي أعقد من أن نسقطها على فكر من دون آخر. لأنّها تتعلّق بالدّرجة الأولى بخصوصيّة المجتمعات ذات العقل النّقلي التي ترفض التّحليل والمقارنات وتطمر نفسها في المقولات الثّابتة. محاولةً تطبيقها بجمودها على واقع وظروف مغايرة لبيئة إنتاجها . والرواية مهما تزيّت بالواقعيّة فهي عمل فنّي أوّلاً، يجب ألا يكتفي بنقل الواقع فوتوغرافياً . إذ ما الذي ستضيفه الكتابة لو افتقدت أدبيّتها، واكتفت بمحمولها الاجتماعي الأيديولوجي؟ ثم ما هي وظيفتها ورسالتها المعرفيّة إذا لم تكن خلخلة الأسس والأعراف الخاطئة المتوارثة وبالتحديد تلك المكرّسة من قبل الدعاة الدّينيين ، الحاملين لبذور التعصّب الغارقين في المسلّمات والخرافات والرّافضين للتطوّر،و للحوار النّدّيّ الذي يدعو لإعادة التفكير الجدّي بالمنقول والمتوارث، من دون أيّ إعمالٍ للعقل والمنطق فيه.

> ثقافة السّارد مبنيّة على أرضيّة علميّة تحليليّة تنتصر للفرز الطّبقي الذي يرى أنّ المجتمع ينقسم إلى طبقتين، الأولى مستغلة، والثّانية مستغلّة.

القارئ :

المتعة ورشاقة السّرد والتّشويق والإقناع، بلا شك هي من ضمن ضرورات العمل السّردي الرّوائي. التي يجب أن يشتغل عليها المؤلّف. لكنّها في الرّوايات واقعيّة الصّبغة التي تُغلّب المضامين والأفكار والـرّؤى الاجتماعيّة والأيديولوجية على الوظيفة الفنيّة، تكاد تخبو. فهي لا تكتب للإرشاد والتّعليم بوصفها روايـة أفكار، هدفها تغييري، يُعلي من قيمة السرد والوصف اللذين يبرزان قبح الواقع ، بإظهار مفارقاته وفجواته التي تعمّق إحساس القارئ بمرارة المعيش. هي روايات تقوم على راوٍ منبثق عن ذات المؤلف . والقارئ بالنسبة إليها هو مجرّد متأثّر منفعل، يتلقّى فضائل الرّاوية ورسالته التربويّة والتعليميّة وحسب. بينما المطلوب في الأدب الجديد مشاركة أوسع للقارئ من خلال توريطه في قراءة تفاعليّة منتجة. وهذا ما يجب أن يحدث منذ البداية . من تلقّي العنوان الأوّليّ للعمل المطبوع ، الذي يمنحه الكاتب سلطة كليّة على مجمل المتن. موجّهاً بوصلة القراءة منذ الرّشفة الأولى. حسب تصنيف « شارل جريفل» يؤدّي العنوان وظائف ثلاثاً : يحدّد المؤلّف « بفتح اللام « بتمييزه عن الكتابات الأخرى، ويعطي إشارات بصدد موضوعه، ويحاول إثارة اهتمام القارئ المحتمل . كما يلاحظ « جيرار جينيت « « بأنّ العنوان لا يمسّ القرّاء وحسب، بل يمسّ ما يسمّيه « جمهوراً « أيّ قـرّاء الكتاب، وأشخاصاً آخرين يساهمون في ترويجه من دون أن يكونوا قد قـرؤه كليّاً أو حتى من دون أن يفتحوه « والسّمتان المألوفتان عادة للعنونة هما : الإيجاز، والتّجلي في جملة اسميّة . كعنواننا الحالي ، الـذي يتسيّد غلاف روايـة « معرض مؤجل « ويشرحه عنوانٌ فرعيٌّ آخر مكمّلاً، هو « اللّوحة الناقصة « . حيث المعرض يحتمل صفة الإرجاء، رغم أنّه عمليّاً مقام بأكثر أشكاله تراجيديّة ، وعلى كامل مساحة الوطن. تكشفه لوحات عشر تحاول الإحاطة بكامل مشهديّة المأساة السّوريّة الممتدّة على فترات طويلة من تاريخه ، وصولاً إلى المرحلة الدموية الحالية . بلوحتها النّاقصة التي ترك المؤلف مهمّة إنجازها لجزئيّ الثلاثيّة القادمين . كونها مرشّحة للمزيد من التّشظّي والتّعقيد . هكذا يتوّج العنوان المجازي الرواية الأقرب إلى التّسجيلية الواقعية ـ التي بين أيدينا ـ أحداثاً وسرداً ولغةً وشخوصاً وأمكنة وتاريخاً. وسيبدو التّعالق والتّمفصل واضحاً بين المتن الروائي وعنوانه كلّما أوغلنا في القراءة. حيث تتابع اللّوحات العشرة المتداخلة ،إثراء العنوان العام من خلال إعلاء مجازه ، وتوسيع حقل إشاراته المغناطيسيّة لتشمل كامل بقاع المشهد السوري المعقد .

رمل أنقى من البلور ..

• حسن إبراهيم الناصر

"لا يعرف الشوق إلا من يكابده "...قال: راقبي كيف الشمس تلقي ألوان الأرجوان على البحر قبل الوداع، لمساءات الغروب المسكونة باللازورد البحري وطوفان النوارس، نغمات موسيقى ناي حزين تغسل الروح.. كما يغسل رذاذ الموج بالملح وجهك البهي، ركضت حافية على الرمل البليل وهي ترتل أغنية "فؤاد غازي "حلمك علينا يا بحر ..وغرفت بطراوة كفيّها حفنة رمل وقالت يا إلهي: «كم نقي هذا الرمل البحري».

حدّق ملياً في وجهها مستغرباً، وقال: «كيف عرفت أنّه نقي؟».

قالت: «انتظر قليلاً وراقب الموج كيف يغسل حبّات الرمل كلّ ثانية بالملح، حتى صار أشفّ من البلور».

نظر إليها بشغف يكاد يحتويها بعينيه، وقال: «إذاً كم مرة تغسلين أنت وجهك بموج البحر، حتى أصبح أشفّ من قطرات الندى الهاطلة في الفجر على وريقاتَ الحبق؟». ابتسمت، ولمعت في عينيها لؤلؤة وهي تحاول أن تخفي خجلها، وقد تورّد خدّاها وبدت كهذا الأرجوان الذي تركته شمس الغروب يهفهف على البحر ثم قالت: «وحدك تمتلك فضاءات البوح، تتكشف سرّ الكلمات قبل أن أقولها كأنّك تسكنني».

قال: «أتدرين، تعبت عيناي وأنا أنتظرك، كاد الغروب يوصد باب اللازورد خلف الشمس ويلقي على البحر عباءة الليل وأنا أستجدي الشمس أن تتمهل حتى ظننت أنّك لن تأت. فجأة انبثق وجهك يشقّ سديم الغياب، تلفّك نسمة مرهفة كأنّها غَمامة أوَشكت أن تمطر عطراً، سئمت سرد الحكايات يا جلنار سئمت. ليت لي جناحين أطوف على تلك السفوح والقمم العالية أشعل مجمرة البخور وأسجد على عتبات مقامات العشق، لعلّ القمر المتفرّد بالضوء يسمع نداء روحي، فتسكب دوالي الكروم دنانها في اشتعال جوف الشوق، لتروي ظمآي إليك، لعلّها، وهي كانت مشغولة، كيف ينغسل رمل الشاطئ مع كل موجة ليصبح أنقى من البلور».

خواطر تتوالى في عيد الأم العربية

• أحمد سعيد هواش

الأم وآذار توءمان كلاهما كريم معطاء الأم تقدم الأبناء البررة للوطن وآذار يجلب الخير والنماء والزهر الذي يعطر الجو بأريجه العبق.

في تاريخنا العربي ـ قديمه وحديثه ـ أمثلة واضحة وكثيرة عن حنان الأم العربية، الذي لم يمنعها من تقديم أبناءها للدفاع عن حياض الوطن.

وأول ما يطالعنا في تاريخنا لعربي القديم الأم الخنساء، أميرة شواعر العربية، وشعلة الوفاء المحترقة، وعاشقة المجد والنصر ورمز التضحية والفداء، ومن هذا المنطلق في فهم شخصيتها ندرك لماذا لم يأكل الحزن قلبها على بنيها الأربعة الذين استشهدوا في موقعة القادسية؟ الجواب أنها تعشق النصر والمجد وهما عزاؤها، ولذا نراها في وصيتها الخالدة لبنيها ليلة المعركة تركز بعناية فائقة على فكرة الصبر والمصابرة في القتال وتقول لهم: «... فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها فتمموا وطيسها، وجالدوا رسيسها، تظفروا بالغنى والكرامة في دار الخلد والمقامة». ولما بلغها استشهاد أبنائها الأربعة، قالت: «الحمد لله الذي شرفني بمقتلهم وأرجو أن يجمعني معهم في مستقر رحمَته».

إنها لخنساء عاشقة المجد والبطولة والنصيحة والفداء.

وفي العصر الحديث نرى الأم العربية الفلسطينية تسير على نهج أمها الخنساء، فتستقبل نبأ استشهاد أبنائها في قتالهم للعدو الإسرائيلي بالزغاريد والفرح كأنهم في عرس لا في مأتم.

وقد ذكر لنا الشاعر الدكتور راتب سكر في قصيدته «أمي» التي أهداها إلى الشهيدة «غالية فرحات» في جولاننا الحبيب نموذجاً لحب الابن لأمه، حيث قال بلهفة المحب لأمه ولكل أم عربية: مما يجعله نشيداً يغنى للأمهات:

قلت أمي/ طلع الصبح نشيداً/ في ربانا الطيبات

قلت أمي/ زهرة اللوز على ثغر الحياة/ ضحكت في أحرفي/ كل اللغات

قلت أمي/ زارني طيف طروب/ من رؤاها الغاليات

في بلادي كل أم: / غالية فرحات

وما أجمله من تكرار لكلمة لأم (الأم) في كل مقطع من مقاطع هذا النص الشعري الجيد.

والشاعرة عزيزة هارون لم ترزق أبناءً ولم تنجب، ولكن غريزة الأمومة بقيت عندها قوية كامنة، ولعل قصيدتها: «نداء الأمومة» تعكس لنا مدى الفراغ والحزن اللذين لحقا بها من فقدان الولد، تقول في تقديمها للقصيدة:

«إلى التي نادتني ماما وتعلقت بي دون معرفة سابقة، إلى من فجَّرَ نداؤها في نفسي ينابيع حب عميق كنت أجهله.. إلى (سامية) الطفلة الشاحبة الملهمة التي غمرت قلبي بندائها الحنون...»

أنت أترعتِ كؤوسي/ بالنداءات الندية

فأنا ظمأى إليها يا بنية/ أنت عطفي للنداءات الحنونة

وأنا أم حنونة/ صغت في قلبي وغنيت شجونه

كم معانٍ لك في قلبي غريقة/ في دمي منذ الخليقة

يا بنتي أنت أغاني الرقيقة

لقد فجرت هذه الحادثة العابرة في قلب الشاعرة عزيزة هارون مكامن الحزن والشاعرية والحنان.

والسيدة «هند هارون» أم وشاعرة، فقدت وحيدها «عماراً» وكان ديوانها: «عمار في ضمير الأمومة» الصادر عام 1988م.

وجاء الديوان بكامله ليكون ألحاناً تغنى لأبناء الحياة للطفولة السعيدة المأمولة في عيون كل الأطفال في كل مكان في هذا الكوكب:

لتبقى الطفولة لحن الصباح

وحباً يرتل في كل ساح

وإن شعرها المؤثر هذا هو من وحي الجرح الذي أصابها ففجر فيها ينبوع الألم فكانت هذه الأناشيد الحزينة لأم شاعرة ملتاعة، أضفت عليها القافية الحائية جمالاً على جمال: إذ قالت:

والحزنُ يورق ألف ألف قصيدة

عذراء تعجب من عصي جماحي

عَمَّارُ.. تزهو السطور في أحرفي

إن لاح ومضُ جبينك الوضَّاح

ولا تزال صرخات الأمومة تنادي الغائب الراحل، حيث رؤاه ماثلة في مخيلة الشاعرة الأم لا تغيب عنها: فقالت:

عمار.. يا وحي الأمومة في سنا الشعر

في النرجس الريَّان.. في العطر

يا مبدَعَ الآلام في العمر

أبدعت في كل آيات الأمومة

وقد قال مقدم الديوان الدكتور أسعد علي:

«إن أغنيات أم لوحيدها.. تجاوزت حدودها لشعرية إلى تخوم الإنسانية».

ولنقرأ هذا الوصف الذي قدمه لنا الشاعر شفيق معلوف في وصفه لأم تودع فلذة كبدها عند شاطئ البحر إذ قال:

فما نضبت لمقلتها دموعٌ/كأن لعينيها في البحر عرقا

تُرى هل آب من سفرٍ شراعٌ/ولم تشبعه تقبيلاً ونشقا

وعود على بدء

فالأم العربية منظرة وذات تجربة في مسيرتها الأسرية والاجتماعية، فها هي السيدة أمامة بنت الحارث توصي ابنتها حين زوَّجتها، بكلام يجب أن تعرفه كل أم. لتوصي فيه ابنتها حين تزويجها، ففتحتها بقولها: «أي بنية: إنك فارقت الجوّ الذي فيه خرجت، وخَلَّفت العش الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً، فكوني له أمةً يكن لك عبداً وشيكاً»

ومن ثم ذكرت الوصية...

قصائد

• إسماعيل ركاب

1 -**هَمْسَة:**

هَمَسَتْ: لا تبتَئِسْ، كُنْ واثقاً،
شمسُكَ في الأعلى،
ونجمُ السَّعدِ في بُرْجِ الحُقولْ
سَتزولْ
غيمةُ النَّحسِ الَّتي حَطَّتْ..
على قلبيَ كابوساً رهيباً،
و اصفراراً و ذُبولْ
ستزولْ
هيِّئ الآنَ غراساً..
لبساتين انْتشائي،
و جراراً لكروم الرُّوحِ،
و ازرعْ حولَ بيتي..
كُلَّ أنواعِ الشُّتولْ
فغداً تزهو على مَدِّ اشْتهائي..
زهرةُ الوقتِ،
و تخضرُّ الفُصولْ!!

2 -**هاوِيَة:**

قالتِ الفئةُ الباغيَةْ:
.....،
و لكُمْ،
ما لكُمْ غيرُ زنزانةِ خاوِيَةْ
صَرَخَ الحقُّ في وجهِهِمْ:
«و الضُّحى»،
و لكُمْ،
ما لكُمْ غيرُ هاوِيةْ..
نارُها كاوِيَةْ!!

3 -**نعاج:**

«هرْ...» و ينداحُ القطيعُ
و على رأسِهِ كبشٌ،
ليسَ يدري أنَّهُ قرنانِ،
أمْ أنَّهُ خُنثى،
كيفما شاءَتْ رغابُ الذِّئبِ،
يمشي و يُطيعُ؟!
«هرْ...» و ينداحُ القطيعُ!!

4 -**ربَّةُ الفجر:**

أحكَمَ اللَّيلُ قبضتَهُ..
حولَ عُنقِ العبادْ
صرخوا: يا..
«أبانا الَّذي...»،
أومأتْ نجمةٌ،
نَهضتْ ربَّةُ الفجرِ مُسرعةً،
فتحتْ كوَّةَ الشَّمسِ،
فاندلقَ الضَّوءُ عافيةً،
في فضاءِ البلادْ!!

5 -**مبعوثُ الأُمَم:**

بسلالٍ فارغَةْ
عادَ مبعوثُ الأُمم
و عُيونٍ زائغَةْ
.....؛
أَلهذا، أيُّها الصَّحبُ،
عُهودٌ و ذِمَمْ؟
أرضنا ليسَ لها غيرُ «النَّشامى»؛
عندها،
ترجعُ ملأى سلَّةُ العشقِ،
و ينزاحُ الألَمْ
رُغمَ جلاَّدٍ ومُرتدٍّ صَنَمْ!!

6 -**غياب:**

منذُ دهرٍ
لَمْ يُغرِّدْ عندَ شُبَّاكي هَزارْ
لَمْ يَزُرْ إغفاءَةَ العينينِ حُلْمٌ،
طالما أنعشني،
أسعدني،
أشعلني،
حلَّقَ بي فوقَ السُّهولِ الخُضرِ،
عندَ المُنحنى،
لكنَّهُ،
يا حسرتي،
في غفلةٍ منِّي استدارْ
شمَّعَ الخيطَ و طارْ!!

7 - **سُطور:**

السَّطرُ الأوَّلُ مخرومٌ،
و السَّطرُ الثَّاني..
لا يخلو منْ بعضِ كُسورْ
والسَّطرُ الثَّالثُ «سوريًّا»،
لنْ تركَعَ و الدُّنيا دُنيا،
و الأنجُمُ في الأفلاكِ تَدورْ
مكتوبٌ في اللوحِ المسطورْ!!
مكتوبٌ في اللوحِ المسطورْ!!

خلـودُ القوافـي

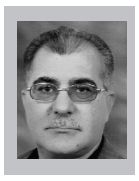

•هشـــام عمـــران

قوافي الشّعر جودي بالبيانِ وأطياب البديع من المعاني
وغوصي في البحور بلا شراعِ ولا تُصغي لعابرة المكانِ
فأنت الدّرّ في بحرٍ فصيحٍ وأنت الرّوح في جسد المغاني
وفي جيد البلاغة أنت عقدٌ تفرّدَ باللآلئ والجمانِ
فَصُبّي الطّيب أنغاماً ولحناً يرفرف فوق أوتار الكمانِ
بَنَيْت على ضفاف المجد جسراً عليه يسير أعلام الزّمانِ
وَسِرْت مع الخليل إلى فضاءٍ يُشَارُ إلى جماله بالبنانِ
فتحفظك الحسان معلّقاتٍ وتصدح في ملاعبك الغواني
فكيف نضنُّ أشعاراً عذاباً غمرناها بحبٍّ واحْتضانِ
وكيف ننال في صلف بهاها بأسياف الحداثة والسّنانِ
ونسهو عن هوى قيسٍ وليلى وعنترة وعبلة والحصانِ
وما جادت به الخنساء فخراً وعشقاً للشّهادة والطّعانِ
فسنّت من عيون الشّعر سيفاً وأطواقاً على جيد الحسانِ

أفاضل من عُرى البيداء جاؤوا بأحكام ودستور مُصانِ
فزانوا القول إعجاباً ببحرٍ يداعب موجه طيب الدّنانِ
وغنّوا للعروبة بافتخارٍ وعشق للسّيادة والأمانِ
فدغدغت القلوب لها ابتهاجاً وحيّتها المشاعر بامْتنانِ
وصاغوا الضّاد حرفاً من ضياءٍ تلألأ نوره فوق القنانِ
عققنا الأمّ كي نرضي غريباً يُصَدِّر كلّ ألوان الهوانِ
وسرنا خلفه تيهاً وجهلاً فضاعت بيننا لغة الجنانِ
فيا سحقاً لفكرٍ من دمارٍ يخرّب بالعقول وباللّسانِ
ويغرس في النّفوس سموم جهلٍ يموت بُسمّها طيب الأغاني
ولكنّ القصيدة في رخاءٍ ونور الشّعر باد للعيانِ
فلا غربٌ ولا فكرٌ دخيلٌ يعطّل ما لدينا من حنانِ
ولا شعرٌ يطيب بلا بحورٍ ولا فوزٌ يكون بلا امْتحانِ
سيحيا في العقول وفي الحنايا تراثٌ فاز في كسب الرّهانِ
وتبقى الضّاد نوراً في سمانا تغرّد للزّمان وللمكانِ

يشبهني

•زهرة كوسى

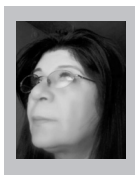

كان همس نبضي
وخربشات عمر على النوافذ
يشبهني في سرابه المتألق
في ذاكرة البرق
وفي ديمومة المدن الواقفة
على حافة الأبدية

يشبهني كقطعة ثلج في كأس شاعر
بلله المطر..
وهو يبحث عن معبودة جديدة
أو لمحة ضاعت منه
في احتراق أوراقه والصور
وبتنهيده عذراء دمشقية
نامت في حضن ياسمينها
المتعربش على حلمي

تشبهني خطاه في الزنازين
وكأن السماء انشقت عن كلينا
ورمتنا حفاة على طرقات الريح
بلا صمت
وبلا بوح
بلا سكون أو ضجيج
كنا ذات يوم
مرآة المصادفة الغاربة
في صدر عاشق بعد ذبول المواعيد

يشبهني في تصدع لونه البنفسجي
وهو يكشف عن أسرار الضوء النائم
في سلاف القصة الأولى
والحب الأخير
وفي خفايا العابرين سياج روحي
إلى أقبية مرصوفة بالأسماء
والنسيان...
في صبح كفيف النسمات
مرّ ذات يوم
يتوكأ أطيافهم
يحث الخطى في درب الزوال
ظمئ لشوق ملون من قفار المكان

يشبهني في اغتراب غصن
يصفعه الرثاء
ونبوءة عرافة
تكتمل ملامحها فوق سطح البحر
المصلوب في اتساع قهري وفصول العدم
كنا احتراق الهزيع المرتب
في اللغات
وحديث المنافي لسنابل القمح
التي كتبنا على شموسها
أسماءنا
وهي تفتش عن زاوية شروق
ربما نلتمس الطريق
ونسمع دوي الحجر
مع جحود النوارس للنداء..

مسبيه هي حكايانا..
وأرغفة الخبز..
في تمرد الصبر على صمتنا وصوتنا..
كم أفرغنا لهاثنا في الهجير
والنيران هادية من شبه غيم...
كم أشعلنا في الرماد نداء
والأساطير تأتينا بالأشلاء
كم صلينا...
وكم كفرنا بين الصلوات
نحرر الموتى من موتهم
نجترع النقيض من أبجدية صماء
والفضاء مثقل يدور في لوحة
السفر والإياب

رائحة الزعتر...
وتسلق العصور على مرح الأمس
يشبهني
تدفق الأنهار من أروقة
الشرفات يلفني
ووقع المطر المتسارع خلف ارتجاف
الأحاديث
فوق الأرصفة
حدثني إن الشفاه على
وشك البوح
واللمسة الأخيرة
بين قطرة مطر وسلاف النزف
اللازوردي
وإن ملامح وجهي في بقعة ماء
ستنهض وتمضي للحانة الدافئة
في الركن الأخير من البحيرة
وآخر الفصول.

ويحدث أن ينتزع الارتجاف
أصابعي
وهو يهمس:
أحبك...
لا أحبك...
أحبك...
لا أحبك...
أنتبه إلى صوت المؤذن
يرسم في الفضاء وشماً لمرآتي
وأنا أردد: تراه يشبهني
أم تراه يحبني...
أو لا يحبني؟
لم يكن لدينا كوخ...
أو مقاعد خشبية لاستقبال من غادرنا...
أو دنا يلامس ارتعاشة ليل
تتمايل على كتف نجمة
أو على آثارهم المتبقية
في وقت لا زال يغني غواية نيسان
يعرف إنه يشبهني...
فأراه يطاردني كظلي...
يستبيح كل مدني....
ليبقى وحده الأمس «أمسي»
يشبهني....

طباخ روماني

• د. جرجس حوراني

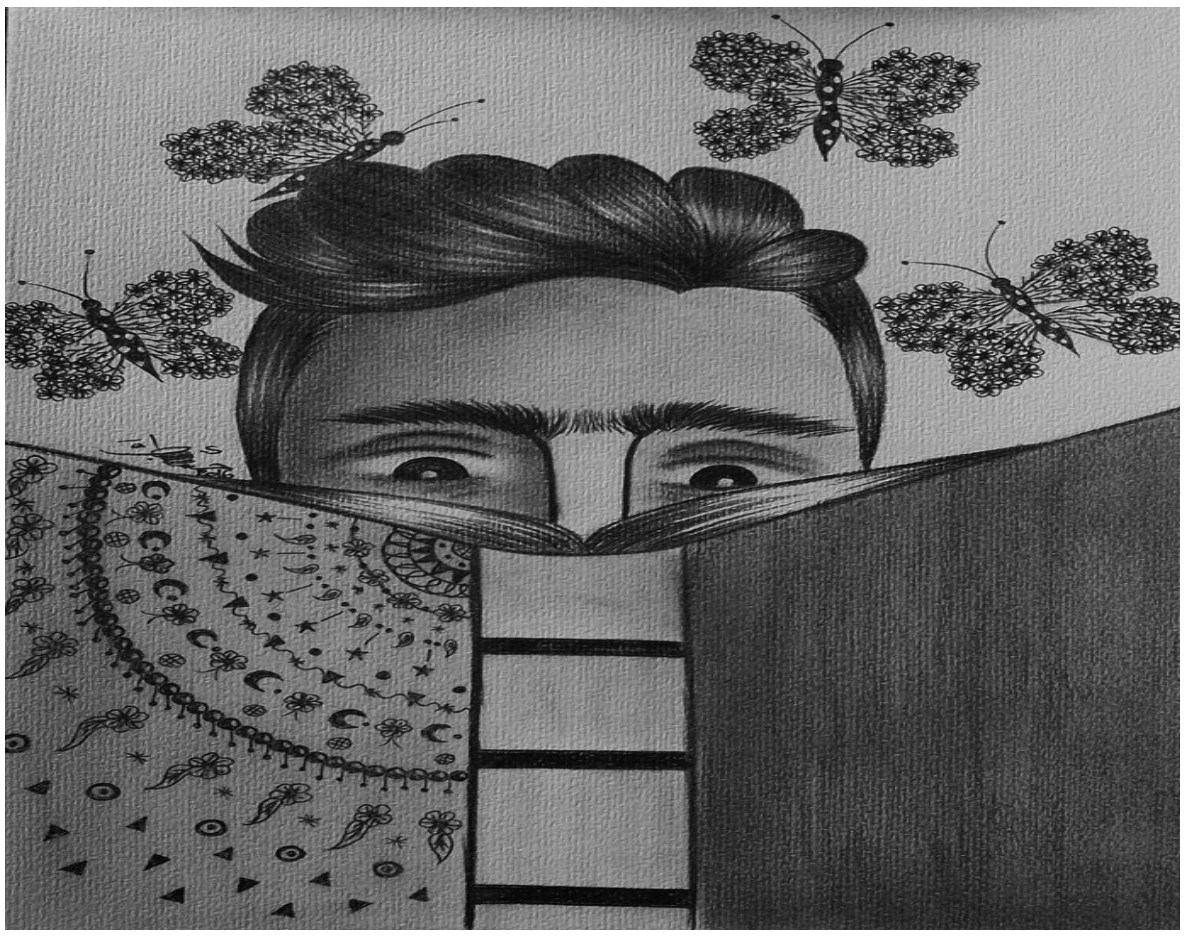

لماذا تعلمتُ الطبخ؟ ليس حبا به، لكن رغما عني، إذ تزوجت امرأة لا تجيد الطبخ نهائيا، وتكره المطبخ، قالت لي: يقشعر بدني كلما فكرت أن أدخل هذه الغرفة وكانت تقصد المطبخ. ولم تنفع كل محاولاتي الترهيبية أو الترغيبية في إقناع هذه المرأة بضرورة المحاولة. .فالحب في الحياة يأتي بعد محاولات تجريبية عدة أغلبها فاشل. وهكذا استسلمت للأمر الواقع ودخلت المطبخ وبدأت هذا العمل. ولم أترك كتابا يتناول الطبخ إلا وقرأته وتعلمت أن الإنسان هو الحيوان الطباخ، وما من مخلوق آخر سواه يعرض طعامه للتسخين ليغير مذاقه قبل أكله، وما من مخلوق سواه طور كل هذا القدر من الأنظمة المعقدة والعادات للحصول على المواد الغذائية وتحضيرها. وشيئا فشيئا أيقنت أن الطبخ فلسفة، وبدأت أحب هذا العمل، وتشجعت أكثر، وعملت كمساعد طباخ في أحد المطاعم الكبيرة في المدينة، ثم صرت كبير الطباخين في أهم المطاعم، وذاع صيتي. وكانت زوجتي تصر أن سبب شهرتي يعود لها بالدرجة الأولى، وتقول: صدق من قال إن وراء كل عظيم امرأة. وتذكرني كيف كنت أحكي لها قصصا عن الطبخ من العالم القديم محاولا أن اقنعها به وكيف فشلت. قالت لي: لا تصلح أن تكون في السلك الديبلوماسي، لكنك على ما يبدو غدوت طباخا ماهرا يا عزيزي.

وكان كل من يسألني عن سر نجاحي، أرد عليه: الطباخ الماهر هو الذي يعرف متى يطفئ النار. هناك لحظة حرجة، إن استمرت النار أكثر تحترق الطبخة، وإن أطفأنا النار لا تكون الطبخة قد نضجت بالشكل الأمثل. فليس الأمر إذن كما يروق للبعض ان يسميه « نَفَس».

لكن أجمل ما صادفني في حياتي المهنية، زيارة رجل اسمه أدهم المنزلاوي. قال لي: قاصد الله وقاصدك. . وبعد ان قدمت له الشاي، قلت له: بخدمتك. قال لي: أنت تعرف الآن أن كرسي رئيس البلدية لا زال شاغرا بعد وفاة أبي منذر بحادث سير. وطبعا أنت تعرف خبرتي الطويلة في عالم التعهدات، والبناء، أضف إلى ذلك الجميع يحبني، وليس في سيرتي الذاتية أي مشكلة. كان يتحدث عن صفاته، وكنت أحدث نفسي: » لعل هذا الرجل معتوه، يظن أنني وزير البلديات» لكنه قطع حبل شرودي: » وهناك المهندس رضا ينافسني على الكرسي. حتى الآن لم يفهموا أن الهندسة مجرد نظريات يتعلمها الطلاب على مقاعد الدراسة ، وتنهار أمام الواقع. والدليل أنه تعاقب على رئاسة البلدية حتى الآن سبعة مهندسين وكما ترى الحال من سيء إلى أسوأ». قلت له أخيرا وقد نفد صبري: » الحقيقة أنا لا أمون على أي مسؤول في الدولة.» قال لي: » ومن طلب منك «واسطة»؟ أنا ضد هذا المنطق المخرب». سألته ضجرا: وكيف أساعدك إذن؟ ابتسم: » أريد منك طبخة عالمية تقود المهندس إلى الهلاك». اتسعت عيناي، هل يسخر مني هذا الرجل: طبخة! قال: » تماما. .أنت تعرف أن كل الأمور في الحياة تتم عبر طبخات وطباخين. يرتفع فلان ويسقط فلان. . تنهار دول وتزدهر دول. .كل ذلك بفعل طباخين ماهرين. وأنا سمعت أنك أشهر طباخ في المدينة. أريد منك طبخة تقذف بي إلى كرسي البلدية، وتقذف بالآخر إلى الهاوية.» خطر على بالي كيف أن البابليين جمعوا مسردا بما يزيد عن 800 مصطلح خاص بالطبخ وكيف غاب عن بالهم هذا المصطلح الجديد الذي يذكره الآن المنزلاوي؟ وخطر لي أيضا كيف كان الرومان يسخرون من الطباخين المخادعين ويصورونهم كشخصيات بليدة في مسرحياتهم، ترى هل كانوا يقصدون هذا الخداع الذي يذكره المنزلاوي؟ قلت لضيفي كي أنهي الحديث: «كان ضيوف الولائم الرسمية يخضعون لترتيب هرمي صارم ويجلسون في أماكن مخصصة لكل منهم بحسب الوظيفة أو الأصل العرقي أو المكانة في البلاط. ويبدو أنك تستحق أن يكون مكانك هو كرسي البلدية. .»

ابتسم ثم ودعني وهو يهمس لي: مهما كلف الأمر، أنا جاهز. .أيها الطباخ الروماني العبقري. وقال الجملة الأخيرة وهو يزم شفتيه كعصفور.

المقامر

• سمر المحمد

شيء ما .. انكسر في قلبها .. وهي تسلمه آخر قطعة من أثاث البيت ليبيعها ويلعب بثمنها .. كانت تعلم أن داء القمار الذي ابتلي به سيقودهما أخيراً نحو الهاوية .. لكنها عجزت عن تركه وحيداً .. يسير إلى مصيره البائس وهي تعلم أن خساراته المتكررة لا تعني شيئاً أمام أن تخسره وهو الوريد الذي يمد جسدها بالحياة .. وفي كل ليلة يعود من سهرته الآثمة مترنحاً .. مهزوماً .. كانت تشعل لأجله روحها .. تمسح بيدها على رأسه .. كما يفعل قديس في قباب الأولياء .. وهي تردد أسماء الأنبياء كلهم .. عله يعيد ترتيب نفسه التي فقدها في دوامة القمار .. تستنزف ما حفظته من مواعظ وحكايا .. لترده عن بيت عتبته من جهنم .. تقصده كل القلوب المسكونة بالمحرمات !

لكنه أبى إلا أن يمضي في دروب غيّه.... في قلبه عتمة .. وحوله عتمة .. وروحه نفق مظلم لا قبس من نور يضيء تلك الحلكة ! ما عاد يملك شيئاً يقامر عليه .. فقد ممتلكاته كلها .. فقرر أن يلعب بورقته الأخيرة .. وفي ليلة ليلاء .. دعا رفاقه إلى بيته .. وحول بركة توسطت الدار .. بسطت السجاجيد التي أتوه بها .. وبدأت جلسة الطرب .. للأنغام وقع بدوي يزحف نحو رأسه التي دارت فيها الخمرة .. تطوف في مخيلته صور كثيرة لبيته العتيق في قريته البعيدة .. للدالية ... لعكاز جده .. لرائحة الهال في قهوة أمه .. للرجل الذي كأنهُ .. قبل أن يتحول إلى عبد لا يعتقه سيده .. راحت زوجته تراقب المشهد من وراء باب موارب .. ما معنى أن يأتي برفاق السوء إلى بيتها ؟ هذا الزوج الطاعن في الضلال ألا تهزه طقوس الرذيلة في عقر داره !وحين بدأت جولة جديدة من اللعب . أقبضت يده على الأوراق .. كمن يقبض على سيل دمه خشية أن يفقد الحياة ! شعر بجدول رفيع يجري في ظهره ...الخسارة حمم تحرق جوفه ... ما عاد يملك سواها ...نادى زوجته لتمضي مع واحد من الغرباء الذين يشاركونه اللعب ! نظرت إلى زوجها ملياً ودموع ذليلة تتزاحم في عينيها .. للحظات ظنت أنها لا تعرف زوجها ...بحثت عنه .. فتشت في أبعد حجرة في أعماقه .. في دهاليز نفسه المتعبة ... الموجوعة .. لكنه وقف صامتاً .. غريباً .. عن نفسه وعنها .. ثم مضت مع الرجل الغريب كما تمضي هندية إلى محرقتها ! دون أن تتوقع يوماً أنها ستكون الورقة الأخيرة التي يقامر بها .. واليوم بين أزقة المدينة .. وفي زواريبها الضيقة يسمع الناس صوت رجل فقد عقله وهو ينادي زوجته الضائعة في طيات الزمن المنسي .. وألف ذئب غادر .. يعوي في صوته الشجي.

يا شِعْرُ

• محمد رجب رجب

ماذا يقول الشّعر حين أزفّه
شوقاً، وأين الشّعر من ريّاكِ
ما أنصف الوادي الهزارَ برجْعه
شتّان بين مرنّمٍ ومحاكِ
أو يُنصف البدر الغديرُ وإنْ صفا
شتّان بين غُريقَد (1) وأرَاكِ
ويضيقُ بي شعري يَلومُ تودُّدي
لجمال دُنيا سحرُها عيناكِ
وأقولُ للشّعر العَذول لكَ الرُّبى
ولي افترار ضفائر الأفلاكِ
ولكَ الدُّبى بشروقها وغروبها
ولي ابتسام أميرتي وملاكي
يا أيُّها الشعر العذول أما ترى
ما أوقعت عينا غَزالٍ شاكِ
غصب الفؤاد وما ودتْ بغيره
غصْباً جميلاً طيِّب الأشواكِ
وهو المودّةُ إن سنتْ سَكر المدى
وتضاحكتْ شفتا غروب باكِ
وهو الإله محبةً فلم القلى
شفع الهوى في محنة الإشراكِ
يا شعر لا تغضب، وحسبكَ في الهوى
ما أنتَ بعض شمائل النُّساكِ
ورسول شوقٍ لائبٍ وصبابةٍ
ونديمُ وجدٍ مُبصرِ الإدْراكِ
فاغنمْ بلُقياكمْ صبوت لمثلها
وأطرح بما يهوى الوداد شباكي
لا يطفئُ النّار الجموح، فقل لها
إلا شآبيب اللظى بلماكِ
وأبرُّ من شفة النعيم تودداً
ما استودعت نار الهوى شفتاكِ
تمشي بي الآمال مشية سادرٍ
فبأيِّها ألقى جُنونَ هواكِ
وبأيّها أردُ الحنينَ مُدّثراً
بشفيف وصلٍ منْ سنا نَجْواكِ
سُقيا لأيّام الهوى في شرخها
وبراعمُ الأشواق ذوْبُ رُؤاكِ
وحصيرةُ الأيّام تُوصدُ بيننا
فقصيَّةٌ عن راحتيَّ يَداكِ
طيران في قفص المدى بهما اغتدى
كفُّ الصدى، فشقية ذكراكِ
غرّبت في نفسي فشرَّق غرْبُها
فتصالبَ ليلي ونارُ قراكِ
ورجوتُها الأشواق تحْتطب الحشا
لا تستفيق، فلُمتي كسناكِ
لا تفتأ الأيّام تفْرقُ بيننا
فلشأنها في شقوتي وشقاكِ
يا شعر لا تغضب فروضك عامرٌ
وعلى جناحي بُردتيك فكاكي
وصريع لُجٍ قد يُؤمّلهُ الرَّجا
بنثير زَرعٍ أو بوهي شباكِ
يا شِعر إنَّ الليل دفترُ عاشقٍ
فاكتبْ بنجمةِ صُبْحه: أهواكِ

1- غريقد: تصغير غرقد والغرقد شجر حاد الأشواك.

حكاية سروة

•موفق نادر

درويشُ قالْ:
السروةُ انكسرتْ
وحلَقَ
تابعاً أحلامها
ومكانها
وكفافَ سقطتها الأنيقةِ
في فضاءِ الوقت
ما قال الصغارُ
أو الكبارُ عن الغصون
تكسرتْ
تحت الخطا
وتساؤلَ الأفواه :
عن فرق المكانِ
شموخها نحو الغيوم
أم التحام السروة الكبرى
بهامش ظلها
هل يرتقي بالسروة
الثكلى الكلامُ
بأنّها
انخلعت سدى
كسقوط مئذنةٍ
تراختْ
وارتمتْ في زحمة الفوضى
فصارت محضَ أنبوبٍ
من الخشب البليدْ
هل سوف يبقى القلبُ
مخروقاً بسهم الحبِ
ذكرى عاشقين
تبادلا في ظلها
القبلة الأولى
كلصّين استباحا تاجَ
والينا العتيدْ
لكأن شاعرنا الجميل
أفاق من حَرِّ الظهيرةِ
فاشتهى ظلاً مديدا
علّه ينسيه تلك المرأةَ
ال نسيتْ حضوراً فارهاً
فأزاح كلَّ ستائر البيت
الأنيقةَ
وانتحى ركناً بعيدا
لم يكفه فصلٌ وحيد من
كتاب مدرسيٍّ
موغل في فقه تاريخ البلادِ
فغاظه تلك التفاصيلُ
الكثيرةُ
والمعاركُ
والدماءُ
وقادةٌ صنعوا الحدودا
فرمى الكتاب وعاد ينظرُ
نحو آفاقٍ جديدةْ
وأمامَه انتصبتْ كمثل الله
سروتُنا الوحيدةْ
فاستلَّ ريشتَهُ وسدّدَ
ثم أرداها
بهاتيكَ القصيدة

أوّلُ الشهوات

•محمد الفهد

ماذا يَصيرُ بأوّلِ الشهواتِ إنْ مرّتْ
صُروف الدهرِ
فوقَ عُيونها وتتالتِ الأَصواتُ تَصرخُ
في جروح الوقت
واشتعلَتْ مَدائنُ حُبِّها تَسري إلى ليلِ
المَوات
وصارت الأحلامُ قهراً في عُيون الوقت
وانكسرتْ دروبُ الوجدِ في نَوحِ الجهاتْ
؟؟

ماذا يَصيرُ بدمعة وقفتْ على بابِ الحنينِ
تَسامرتْ عندَ الحبيبِ تُودّعُ الفَجرَ
الجَميلَ
بقبلة فوقَ الأصابعِ بعدما نامتْ على
شَفة الحبيب
وسافرتْ عَبرَ البحارِ تلمُّ آثارَ الجَمالِ
وترتدي روحَ القَصيدة في مَمرِّ بهائها
نحوَ الحياةْ ؟؟

ماذا يَصيرُ بلمسة فَتحتْ تَلاوينَ الغناءِ
وصارت الأَصواتُ تَنشدُ من عُبورِ سَمائها
وتلفَّتتْ نحوَ الزوارقِ كي تفتّحَ غيمَها
عشقاً
يروحُ إلى العُبور ليجمعوا بعضَ اللُّقى
وليكتبوا فوقَ الظلالِ بأنَّ عيونَها
قد ألهمتهم سرَّها وتزاحمتْ في روحهم
دنيا المراسمِ والقصائدِ في دروبِ جمالها
مثلَ الفراتْ ؟؟؟

ماذا يصيرُ بصوتنا بمدى القصيدة
بالعيونِ تضيءُ أفاقاً وتفتحُ روحَها
كي يكتبَ الشعرُ المواجعَ والجهاتْ ؟؟؟

لا شيءَ ... ما أنْ يهتدي وجهُ الحبيبِ
لصوتها
حتّى تَفيضَ بروحِها عشقاً وتسري
مثلما كانتْ
ويصبحَ كفُّها لغةً تخاطبُ دورةَ
الكلماتِ
في دنيا الحضورْ

وتعودَ ثانيةً إلى جَمرِ القلوبِ
لتكتبَ روعةَ الأشعارِ في ليلِ الحبورْ

ستظلُّ في أُفُقِ الرياحِ تَمورُ
حتّى تهتدي دنيا الأصابعِ للأصابعِ
ثمَّ يسري في مَمرِّ جروحِها قمرٌ يُضيءُ
اللّيلَ
إنْ ضاقتْ موانئُهُ وارتدى سرَّ الغيابْ

ستظلُّ تعرفُ دربَها نحوَ القصائدِ
موجةٌ تهتزُّ من أصواتها دنيا القلوبِ
تروح للأيدي لترسمَ لوعةَ العشّاقِ في
صوتٍ يئنُ
وينثني فوقَ العتابْ

ستظلُّ تعرف دورةَ الميناء ثانيةً
وتسري مثلما صبحٌ على أفقِ المحبَّةِ
تاركاً ليلَ السرابْ

عباد الشمس

•ميادة الأشقر

أنا زهرة عباد شمسك
المنتصبة في حقول صدرك
تحت شعاع عينيك
أدور مع أغانيك
أتجدد مع كلماتك المضيئة
وأيامك المزهرة
شوقا وحنينا
أنا صفراء
لكني مشعه بنور حبك
اصفراري هو اصفرار الذهب
حين يلمع أساور على معصم الماء
واصفرار الشمس
وهي تودع أو تستقبل يوما
علمتني خطاك الشمسية
الإضاءة والدوران
علمتني خطاك
أن أدير وجهي
عن الظلام
لأن النور بوصلة قلبي وشراعي
في بحر حبك وبهاءك
اقتبست من قرصك المضيء
وجهاً
ومن ترحالك المستمر
أفقا ممتدا إلى اللانهايات
حين يصبح الحب أزلا
والاشتياق سرمدا
علمني قلبك النازف ضوءا
أن لا أقف أبدا
تعلمت منك يا شمسي البعيدة
أن أستمر

لص صغير وعقاب

• محمد الحفري

ربما تمنيت الآن لو أعود وأشبه داخلي، ويعيش فيه حيث كان بناظريه أرض «الحوش» وغرف باحثاً عن والدته عيوش، وعندما موجودة، أو مشغولة بأمر ما، يزحف الدجاجات ،ويخرج ما بداخله من فرحاً بنجاته من العقاب، ونجاحه في تحقيق ما يصبو إليه، وليتوجه به بعد ذلك إلى البقالية المتواضعة في أول الشارع.

ولداً يحتل يجوس مسكننا الطيني يتأكد أنها غير إلى داخل قن بيض ليحمله

أبو سليم ذاك الرجل الكريه، الطويل والأصلع الذي لا يتوقف عن مسح رأسه المعروق بفوطة يضعها على الرف أمامه، كان يبدل وجهه البشوش عندما يراني داخلاً بما غنمته من البيض. وبحسه الفطري وتبدل لون وجهي وهو يسألني عن الوالدة يدرك أن ما أحمله مسروق، ولذا فهو لن يدفع لي أكثر من عشرة قروش، أو ربما ما يساويها من «الهريسة» وإن زاد وأخذته حمية الكرم فلسوف أخرج من عنده «بكمشة « من حبات التمر.

لم أكن أتوقع منه أكثر من ذلك، فهو بخيل إلى حد لا يوصف، ويقال إنه كان يعد حتى أرغفة الخبز والبيض على زوجه «فريزة «عندما ينوي مغادرة المنزل إلى مكان ما، وعند عودته يتفقدها ويحاسبها إذا كان النقص كبيراً. وكثيراً ما كانت تنشب الخلافات بينهما لأنه يريد منها أن تأكل الزعتر مع الخبز من دون الزيت، وكثيراً أيضاً ما سمعه الجيران يردد إن الماء مع الخبز يمكن أن يكون بديلاً عن الزيت في أكل الزعتر. وعبارته في إقناع زوجه، أو غيرها أصبحت مشهورة، حيث يردد منهياً حديثه :»أحسن ما بدفع من جيبتي»

وبغض النظر عن بخله الذي يتحدث عنه أهل شارعنا، ويتندرون به، فأنا على أحسن الأحوال، لن يكون نصيبي من تلك الغزوة، أو ما شابهها من غزوات سوى قطعة صغيرة من الحلوى، أو بضع حبات من التمر، ألوكها في فمي، وأحاول الاحتفاظ بحلاوتها أطول مدة ممكنة، والسبب في حصتي المتواضعة يعود إلى عبود وتهاني شقيقيّ الأكبر مني سناً، واللذين ينتظراني قريباً من الدكان، هما كانا دائماً من يحرضاني كي أقوم بتلك السرقة، وحينما أتردد في تنفيذ ما يطلبانه مني، كانا يقطعان لي الوعود بأنهما سيكونان معي، وسيراقبان أمي جيداً، وينبهاني قبل دخولها الدار، ولكنهما كانا يتنصلان من كل ذلك عندما تقع الواقعة، وتقبض عليّ متلبساً بفعلتي تلك.

كنت أشعر بذلك قبل أن يحدث، حيث يصبح حديث عبود وتهاني همساً، ثم أسمع صوت خطواتهما وهي تتباعد، ليدخلا إلى المنزل ويتظاهرا بالنوم، أو يقفزا من فوق حبالة الحجارة المحيطة بالمنزل، وليقولا أثناء اعترافاتي أمام الوالدة بأنهما كانا خارج المنزل.

كنت وأنا داخل بيت الدجاجات ألمح قدمين ضخمتين تتقدمان نحوي، وعندها أحاول أن أحبس أنفاسي كي لا تشعر بوجودي وطرف ثوبها الذي تحركه الريح يؤكد لي أنها قد شكت بوجود شيء غير طبيعي.

ديكنا المغرور نافش الريش بخبطات قدميه وحركة جناحيه المتواصلتين كان يدفع الدجاجات كي يصدرن مزيداً من « الوقوقة «.

ذلك الديك اللعين كثيراً ما فضحني بحركاته وصوت دجاجاته، وكثيراً ما حلمت أنني أنتقم منه شر انتقام، لأنه بما كان يفعله يدفع بأمي عيوش كي تنظر من باب القن نحو الداخل، وفي المسافة الوسط بين بابه ونهايته تلتقي نظراتنا، وعندها أندم على وقت فاتني ولم أهرب من عقابها، وألعن في سري من ورطني ودفعني إلى ذلك، وأصب جام غضبي على حماقتي، فهي السبب في ما وصلت إليه.

بداية الأمر تطلب مني الخروج، وعندما أماطل أو أرفض، تأخذ وضعية الجلوس، ثم تمد يدها وتشدني من شعري ولأغدو بين يديها مثل طائر منتوف الريش.

كانت وهي تضربني تردد حانقة : «سرقت البيض، وبعد قليل تريد أن تأكل، من أين سآتي لك بالطعام ، قل ؟ «

وعندما أشير إلى تهاني، وعبود، تبحث عنهما فلا تعثر لهما على أثر، عندها تقول جازمة : « سيعودان .. الأرض لن تنشق وتبتلعهما»

تتوقف عن ضربي قليلاً وتضيف:»وين بدو يروح عبود وتهاني يعني ؟ الذفال (1) سيحوشهم».

مرة زاد غضبها عن حده، فوضعت يدي بين حجرين وضربتني بأحدهما، ثم تركتني أصرخ من شدة الألم وهي تقول: "هكذا أفضل، كي لا تصبح حرامي".

أمي كانت في فترة طفولتنا الأولى، تعدنا كي نكون شرفاء أكثر من اللازم لزمن تعاظمت فيه سطوة اللصوص والقتلة والسراق والمرتشين ولو أنها تركتني أتدرب على تلك المهنة لغدوت الآن شخصاً آخر. أقول: لو .

ولو لا تفيد وخاصة بعد أن مضت ومضيت.

1. الذفال : قطعة مربعة من القماش يوضع فيها الخبز.

الرجل القادم من الشمال

• صالح سميا

بعد عصر هذا اليوم القائظ، هبّت من الوادي أنسام مشبعة بروائح شجر الدلب اللامع، فراحت أوراقه تنعكس على صفحة ماء النهر وقد صار الوقت حلواً مع انطلاقة النسمات العصرية.

من البعيد كان الغجري "جوهر" يحمل طبله يصبحه "قاسم" صاحب المزمار الفضي، كانا يدرجان باتجاه القرية، فرحت كثيراً، من الجهة الشمالية للقرية جاء الرجل يجرّ خلفه زوبعة من الغبار، كان والدي يجلس على مصطبة البيت، وعلى مبعدة منه ثمة بضع دجاجات توصوص وهي تلتقط حبات القمح التي رماها والدي.

الأولاد اختبؤوا خلف أمهاتهم ولم يبق منهم سوى عيون تتلصص على الرجل القادم من بعيد الذي يسميه والدي المبروك، ثمة كثيرون يسمونه المجنون، أما أنا فأرى فيه حكيماً يذكرني "بفيثاغورث" أذكر يوماً كان يجلس بالقرب من والدي على المصطبة، مددت يدي إلى فخذه.. تلمسته، انتفض وكاد يصفعني، قلت له يومها أريد أن أتأكد إن كانت ساقك من ذهب، أدهشه كلامي وارتسم على وجهه سؤال غامض واكتفيت أنا بالابتسام.

الرجل يأخذ مقعده بالقرب من والدي، بدأ وجه والدي يشرق بعد أن رسم على محياه ابتسامة بقدوم الرجل الذي يحبه ويتبرك به، يجلسه قربه، يهمس بإذنه بضع كلمات، ثم يتضاحكان، فقد تعود المبروك أن يعبر الغابة وصولاً إلى انطاكية ثم يعود محمّلاً بالأخبار التي ينتظرها والدي، رجال القرية يقولون أن للرجل جنّياً يحمله بعيداً عن أعين حرس الحدود، لكنه أسرّ لوالدي أن هذا الجني هو بضع ليرات يعطيها لجندي حرس الحدود ويمضي.

الريح العصرية تبرد الجو طاردة حرارة النهار، الغجريان القادمان يعلنان عن وصولهما بقرعة طبل، وصدح مزمار، الأولاد يتراكضون صوب صوت الطبل، المصطبة أمام منزلنا تزدحم، حصر وكراسي، المبروك يتخذ هيئة الحكواتي، يخيّم الصمت، وحده المبروك يحكي، وعند كل قفلة كان جوهر ينقر على الطبلة، ويئن مزمار قاسم، وتنطلق زغرودة، كومة من سيقان أشجار الصنوبر تكوم فوق بعضها على البيدر القريب من البيت، ثم تضرم النار فتلتهب السماء بالشهب المنطلقة من العيدان المشتعلة، المبروك يواصل الحكاية، هبّات من الهواء الساخن تلفح الوجوه، ومع ازدراء الطعام كانت تخرج من الأفواه بقايا ضحكات ممزوجة بفرح غامر تعبّر عن حالة من النشوة التي يشعر بها الصوفي في لحظة "النيرفانا" والاتحاد بالمحبوب، بعد الانتهاء من الطعام راح الطبل يقرع بتواتر، المبروك خطا باتجاه النار المشتعلة يتبعه بقية الرجال، الجميع تحلّقوا حول النار المضطرمة، واصل جوهر القرع. ثم دار المبروك حول نفسه ناكس الرأس، متحاضن اليدين وبدأ الرقص، زوربا اليوناني نهض من بين الحشد، الطبل الغجري يدوّي، يهتز الوادي، شجر الدلب يمطّ أغصانه، الرجل يهتز على إيقاع الطبل، خصلات شعره المجعّد الناصع البياض يطير مع الحركة الدائرية، قدماه يدّقان الأرض، الحلقة تتقارب، الأكف تصفق برتابة، زوربا يملأ بؤبؤ عيني، رقص جنوني جميل ورائع، العرق يملأ الوجه والعينين يبلل الجسد، جوهر يميل بالطبل مع الآه ليعتدل مع الآه الأخرى، والوجه المبلل بالعرق يضحك كالنهار، ويدفع برأسه إلى الخلف مع الآه الثالثة، القرع يتتابع كأن ثمة تيار يصل بين الرجل والطبل الغجري، وأبي جالس على المصطبة بلا حراك، وزغاريد النسوة تملأ الفضاء. يصرخ المبروك صرخة ممطوطة، طويلة، شعره المجعّد الأبيض يلمع كلؤلؤة، الشهب المنطلقة من العيدان المشتعلة تنير الفضاء، لحظات أبدية، والرجل ما زال يرقص ويدور دوراناً باهراً، ومزمار قاسم يئن، والطبل الغجري يرتج له الوادي، المبروك يسقط مغشياً، تتدافع الناس عليه، يلثمون يديه، يلتمسون البركة.

الجو الأسطوري الخلاب للفنون القديمة

• مؤيد جواد الطلال

دور الفن في التعبير عن طبيعة العلاقات الاجتماعية

تتسم الفنون في بداية نشوئها وتشكلها كصور تعبيرية بالنفعية الاجتماعية، أو بالصفة ذات الطابع الجمعي خاصة في مرحلة العيش المشاع؛ وذلك من خلال توظيف الفن في عمليات الصيد والحث على إنجاز الأعمال ذات الطبيعة الجماعية، إضافة إلى تأدية وظيفة في العبادات والطقوس الطوطمية – وما سيليها من عبادات مختلفة – وكذلك في السحر والكهانة لحين الوصول إلى عمليات << التحنيط >>، وكل ما هو مادي ونفعي ملموس بما في ذلك تقوية أواصر العلاقات في النواة المجتمعية (الوحدة الاجتماعية) قبل ظهور القبائل القوية، ثم القبائل المتحاربة مع ما رافقها من أسر وسبي كأساس أولي لنظام العبودية بشكله البدائي البسيط .. أي أننا نتحدث عن وظائف نفعية يقوم بها الفن قبل أن يسود مجتمع الملكية الخاصة، مع ارتباط هذه الوظائف بالنمط الإنتاجي بشكله البدائي البسيط المتدرج من مجتمعات القطف والصيد إلى مجتمعات شبه زراعية، وبداية نشوء القرى والنواة الأساسية التي تدفع المجتمع إلى التطور، ثم نشوء المدن الصغيرة وما يرافقها من تطورات في البنية الاجتماعية وعلاقات الإنتاج.

وكلما اتجه المجتمع نحو إقامة علاقات تتصف بالملكية الخاصة سيتغير الفن ويوظف بما يلاءم طبيعة التغيير في نمط الإنتاج، وبالتالي في العلاقات الاجتماعية؛ إذ يصير الرقص – على سبيل المثال – في حالة نشوء المعابد الكبيرة وهيمنة أسطورة الآلهة المتعددة وظاهرة ((راقصات أو غانيات المعبد)) هو غيره أثناء الطقوس البدائية الطوطمية في ظل نمط العيش المشاع، إضافة إلى حاجة الفنان الراقص للتعبير عن ذاته أكثر من التعبير عن الوحدة الاجتماعية ووحدة القبيلة .. وكذا الحال فإن أغاني الصيادين والعاملين كفريق عمل واحد هي غير الأغاني في الكورال المسرحي أو الجنائزي أو الكنيسي .. الخ.

ويمكن أن ينسحب مثل هذا المثل على وظائف أخرى للفنون مثل النحت والرسم والشعر والملاحم وغيرها من الفنون. أي إنّ كل تبدل في نمط وعلائق الإنتاج، وطبيعة الوحدات والعلاقات المجتمعية، سيتبعه تبدل في نوعية وظائف الفنون على اختلاف ضروبها.

من هذا المنطلق سادت الأشكال المطابقة للطبيعة ذات السمة الواقعية الكلاسيكية في الفنون لأطول فترات في التاريخ؛ لأن الحياة الاقتصادية في المجتمعات القديمة لم تشهد ثورة جذرية عاصفة كما حصل عند نهوض وسيادة الطبقة البرجوازية التي أطلقت العنان للنزعة الفردية لتعبر عن ذاتها بالطريقة التي تريد؛ مما سبب ظهور مدارس مختلفة، منوعة ومتضاربة، في شتى ألوان الفنون والآداب ومجمل ما أطلق عليه ماركس والماركسيون اسم « البنية الفوقية ».

ومن المهام الأساسية للفنون ليس التعبير عن الواقع فقط، بل محاولة الفنانين تغيير ذلك الواقع ومحاولة إعادة تشكيله من جديد ضمن الرؤيا التي يطرحها الفنان من خلال عملياته الإبداعية من جهة ومن خلال التزامه

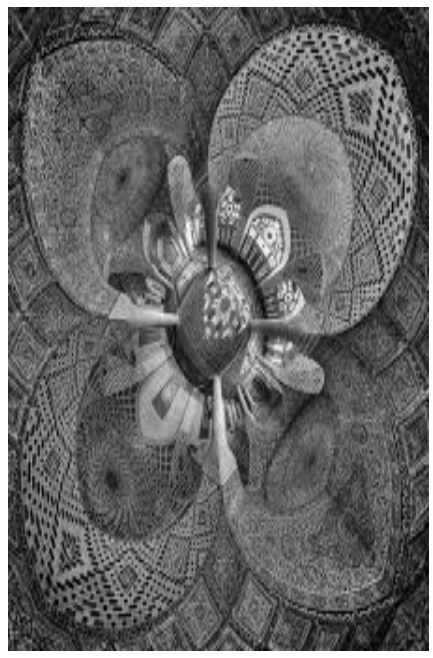

بقضايا عصره؛ ولذلك فإن أغلب الفنانين هم في الواقع سياسيون – وباستمرار تقريباً – ويقفون في صف اليسار والطبقات المسحوقة، ولعل في مفهوم المفكر الايطالي غرامشي المتمثل بما أسماه بالمثقف العضوي خير تجسيد لهذه الحقيقة.

هل معنى هذا أن واحداً من أهم أدوار الفن وإحدى مهام الفنان المبدع والإنسان هو الخروج من ذاتيته، وحصن أناه، إلى أحضان ورؤى وهموم وإشكالات الناس الآخرين ؟! هل الفن هو شكل من أشكال المرآة الملونة والمتغيرة حسب تغيّر وتبدل الظروف والأماكن والأزمان، وحسب تبدل وتغير قوى وأنظمة الإنتاج والعلاقات الإنتاجية والبشرية ؟! شكل من أشكال الحياة الواقعية ورغبة في تجاوزها لما هو أفضل ؟! ربما نعم؛ لأنّ الثقافة الماركسية تُركز على جوانب كهذه كونها مرتبطة بحياة الناس والمجتمع، وبشكل أدق ترتبط بالطبقة العاملة التي تريد لها مكاناً تحت وهج شمس التاريخ، تريد لها دوراً على نحو من الأنحاء، وتريد أن تشارك الفلاحين الذين لا يملكون غير قوة عملهم، وكذا الحال بالنسبة للكسبة والمعدمين والمهمشين والطامحين من خلال سعيهم الدؤوب من أجل حياة أفضل.

هنالك عشرات من الأسئلة التي يطرحها (أرنست فيشر) حول وظيفة الفن في الفصل الأول من كتابه الذي يؤكد ((ضرورة الفن)) ((1)) في كل الأزمنة والأوقات .. أسئلة قابلة للمناقشة والاختلاف، لكنها تظل ضمن الإطار والرؤية الماركسية لهذه القضية الجوهرية.

تراكم الثروة وتطور الفنون والملاحم

بعد التراكم الأولي للثروة العامة بيد حفنة من الحكام نتيجة لانتقال المجتمع من النمط الإنتاجي البدائي إلى النمط الأكثر تطوراً؛ (الزراعة + تدجين الحيوانات واستغلال مواردها + ظهور آلات زراعية بسيطة + تنظيم الري وبناء السدود + ظهور التجارة وبعض الحرف اليدوية .. الخ) ونتيجة لوجود فائض عمل مُنتج بسيط ناجم عن بدايات استغلال تكوّن طبقة العبيد كأسرى حروب – فإن هذه الطبقة الجديدة قد كرست بعضاً من وقتها الفائض وثرواتها المتراكمة لتنمية وتطوير الفنون والآداب للتعبير عن عظمتها وهيمنتها اللامحدودة على شؤون الدنيا والدين والمجتمع في آن واحد !

من كل ذلك التراكم للثروة، وهيمنت السلطة ومركزيتها، تحققت معجزة الأهرامات الخالدة والجنائن المعلقة والمعابد والقصور والأعمال التكوينية الفنية الرائعة في كل من مصر وبابل، وغيرها من الأقطار والأمصار، وخلقت هذه الطبقة حولها هالة من الأساطير الأدبية والفنية التي تمجدها في حياة الدنيا والحياة الأخرى اللاحقة على حدّ سواء .. فعرف العالم لأول مرة شعر الملاحم الذي يستمد منابعه ومواده من حياة ومغامرات أولئك الحكام الأوتوقراطيين الكبار » كَلكَامش – الفرعون – الملك – أنصاف الآلهة « .. شعر الملاحم الذي سيغدو على مراحل وحقب التاريخ اللاحقة وسيلة بيد الشعراء للتكسب وحرفة ذات قيمة عالية حين تكون لصالح المجموع/ الشعب (والوطن)، وتهبط قيمتها كلما أصبحت لصالح الحكام الأوتوقراطيين والمستبدين. وهكذا تحولت بالتدريج قصور ومعابد الحكام إلى مسرح عظيم تُقام فيه الحفلات الرسمية والدينية، وترتل فيه الابتهالات والأناشيد مصحوبة بأصداء الموسيقى وبحركات الفنانين الممثلين، على حد تعبير (سدني فنكلشتين) في كتابه الواقعية في الفن. ((2))

بيد أن هذا الانعطاف التاريخي في حركة المجتمع والفن قد ترك أثره الكبير على شخصية الفنان ومنزلته الاجتماعية. فكلما اقتربنا من المراحل التاريخية اللاحقة نجد أن شأن الفنان قلّ واضمحل إلى درجة التلاشي؛ فحيثما تقوى قبضة السلطة الطبقية الحاكمة يتحول الفن إلى أداة وسلعة معروضة للبيع (الطلب والاستهلاك) وتستمد قوة عمل الفنان قيمتها من خلال مقياس نقدي؛ ولذا فإن الفنان في العصر العبودي (حكم الأسرات المصرية على وجه الخصوص) أصبح من نكرات المجتمع، وكانت تأتي مكانته أدنى بكثير من مكانة الكاتب الرسمي أو مجرد العامل في الحقول – كما لاحظ كل من فنكلشتين وهاوزر ((3)) – ولا تظهر شخصيته من خلال عمله الفني أبداً؛ وذلك نتيجة لانقسام المجتمع طبقياً من جهة، وانقسام العمل الإنساني إلى يدوي وفكري واحتقار الطبقات الغنية للعمل اليدوي من جهة ثانية .. إضافة إلى رغبة رؤساء الهرم السلطوي في توظيف كل شيء لصالحهم الخاص، وبمعنى أدق تحويل منتج الفنان إلى مجرد شيء لصالح الحاكم المستبد.

فن الحضارة وحضارة الفن

لقد أدى التراكم الأولي للثروة الاجتماعية في العصر الإغريقي نتيجة فائض العمل الناجم عن سخرة العبيد وتنامي التجارة وظهور مكننة بسيطة في الميدان الزراعي خاصة وزيادة الأعمال الحرفية، وتقسيم العمل، وظهور حالة التخصص في التنظيمات الإدارية والفكرية، وسيادة الجو شبه الديمقراطي آنذاك .. الخ – أدى كل ذلك إلى تطور زاهر في الحضارة عامة والآداب والفنون خاصة، وأتاح للفرد إمكانات جديدة للتطور والإبداع الخلاق. فعرف التاريخ للمرة الأولى مثلاً الملاحم الهومرية في الشعر، كما عرف تراجيديا (أسخيلوس) العظيمة، وكوميديا (لوسين) الساخرة، وتماثيل ((فيداس)) الرائعة، وأفكار أرسطو وأفلاطون... الخ. وقد عكس الفن الإغريقي ((ذلك الطابع البدائي للمجتمع)) الذي ترعرع فيه هذا الفن، فكانت مواده الأولية هي الميثولوجيا والأساطير اليونانية التي تحاول أن تسيطر على الطبيعة وتخضع قواها العاتية في الوهم، ومن خلال إعادة صياغة الواقع خيالياً .. ولذلك فإن الفن الإغريقي قد استغل الصياغة اللاشعورية للطبيعة وللأشكال الاجتماعية نفسها من زاوية الخيال الشعبي، على حد تعبير ماركس كما ورد في كتاب ((فريفل)) ((4)) .. حيث أطلق خيال الإنسان أطلاقاً كليّاً نحو المجهول ونحو صياغة بناء الواقع وما ينبغي أن يكون عليه من خلال الميثولوجيا.

ولذلك فقد تحول الأبطال الأسطوريون، الذين هم غالباً ما يكونون ملوكاً ونبلاء ارستقراطيين » مثل أجاممنون + هرقل + أخيل + يولسيس .. الخ « إلى آلهة أو أبناء آلهة، وهذه الأخيرة بدورها قد أصبحت أكثر التصاقاً بالإنسان وقبولاً لمواصفاته العامة، فهي تنزل على الأرض وتتجسد بكيان بشري، وتمارس الفعاليات والعواطف الإنسانية كالحب والبغض والخيانة والإغواء والانتقام ... الخ.

إنّ هذا الجو الأسطوري الساحر الخلاب هو الذي بث في روح الفن الإغريقي كل هذه المتعة الحسية والذهنية الخصبة التي نعيشها في لحظات مشاهدتنا أو قراءتنا لآياته الفاخرة العظيمة. وغالباً ما تُمارس طفولة الإنسان التاريخية سحرها على أرواحنا فتعترينا الرغبة الجامحة في العودة إلى ذلك الفردوس المفقود، إلى تلك الفترة التي بلغت فيها الإنسانية ((أوج تفتحها))، لاسيما وأن تلك الفترة التاريخية لم تصل إلى مرحلة تطورنا الاقتصادي والحضاري الراهن. وهذا هو سرّ عظمة وشموخ ذلك الصرح الفني العظيم في المرحلة الإغريقية الزاهرة، والذي هو بمثابة نتاج للطابع البدائي للمجتمع أو ((نتاج الشروط الاجتماعية التي لم تنضج نضجاً كافياً، والتي ولد فيها هذا الفن، والتي فيها فقط كان يمكن أن يولد)) كما عبّر ماركس وأوضح هذا الأمر في الصفحات الأخيرة من كتابه (مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي). ((5))

الهوامش والمصادر

-1 أرنست فيشر: ضرورة الفن / ترجمة ميشال سليمان - دار الحقيقة / بيروت. وتوجد طبعات مختلفة للكتاب منها طبعة إتحاد الكُتّاب العرب في دمشق – كتاب الجيب الشهري رقم (109) في عام 2016 – ترجمة أسعد حليم، وهي ذات طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب الصادرة في عام 1971م.

2 - سدني فنكلشتين: الواقعية في الفن / ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد (ص 29).

3 - أرنولد هاوزر: الفن والمجتمع عبر التاريخ – الجزء الأول – ترجمة د. فؤاد زكريا / القاهرة.

4 - جون فريفل: الأدب والفن في ضوء الواقعية الاشتراكية – ترجمة محمد مفيد الشوباشي / دار الفكر العربي – مصر.

5 - يمكن إضافة بعض الكتب الكلاسيكية في الأدبيات الماركسية مثل ((رأس المال)) والبيان الشيوعي وأنتي دوهرنغ .. الخ. وكتاب إنجلز : Dialectics of Nature (Moscow (1966 – p:21)

الفنان العالمي سيزان:
الابتكار.. مهنة الحذق!

• رشا الصالح

استباقا مبتكرا من نوعه وخارجا عن طور المألوف في المنهج المتبع في الفن التشكيلي الكلاسيكي الذي أحدثه الفنان التشكيلي الفرنسي (سيزان) في رؤيته البصرية الجديدة لطريقة الرسم التي كانت تعتمد على التقليد لكل ما هو معتاد بخطا ثابتة في تناول البصيرة اللونية لمعطيات الواقع حيث قال: (إني لا أرسم ما أعرف بل ما أرى)، محطما بذلك الصورة النمطية التي قدمتها المدارس الفنية السابقة، جارفا معه المرئيات المتناولة إلى كينونة التشكيل وفق رؤيته وليس كما اعتاد، ليس مقلدا، ذاهبا بفن التصوير إلى مناطق من الجدل والتفاعل مع كثير من الأسئلة المحرضة لمزيد من الاكتشافات، مخرجا التيار الفني من تابوهات الحلة القديمة (الكلاسكية) طواعية ليتخلى الفن بحد ذاته عن كل مقيداته في النقل طبقا للتشابه والإعادة، مؤسسا لمدرسة أخرى في الفن التشكيلي وهي المدرسة الانطباعية التي أحدثت بفضله ثورة جديدة في المفاهيم الخارجة عن النمطية والمتصلة بكل المعارف الحيوية والاكتشافات العلمية الإبداعية المحفزة التي أدت بدورها إلى فهم كل المظاهر وتحليل الأحداث وإعادة إنتاجها بلغة استبصارية جديدة، حيث كان الانطباعيون فيها وعلى رأسهم سيزان يمتازون بمزاج الجدل والابتكار بما يتلاءم مع الصيغ الحديثة والجديدة للعصر واضعة اللون والمنقولات الفنية ببوتقة الحديث الشمولي لكل التناقضات الحاصلة لكل انفعالات الحياة من أقصاها إلى أقصاها، مكرسين فنهم وخبراتهم لنقلها حيث لم يكونوا لونا واحداً بل اتسموا بالتنوع والتجدد كاسراً كل منهم أي تقليد قد يطال إبداعه، غير مشكلين قالبا واحدا متناسخا، بل صورا متعددة قد تصل إلى حالات بحثية لمعرفة الماورائيات والأسباب الباطنية الكامنة ورائها والرسالة من هذه الأعمال وفهم إيحاءاتها والغاية منها.

فعندما نتناول مفهوم التقليد والابتكار لا يتعلق الموضوع فقط بالفن التشكيلي إنما يتعداه إلى الفنون الأدبية والبصرية والسمعية كافة، فالتقليد يستخدم في حقول معرفية شتى عرفت عبر التاريخ. فهو نوع من الموروث الذي يأخذ اليوم صفة الشعبي والتي تحرص المجتمعات كافة على جمعه ودراسته وأرشفته كجزء من هويتها الثقافية التي تتنوع بتنوع الحياة، حيث يكون لتلك التقاليد مكانة حضارية لها خصوصيتها يتم تداولها والتمسك بإرثها وديمومتها لفهم الماضي وحركته الثقافية ومعرفة المجتمعات وتكوينها من خلالها، فقد تكون النصوص الأدبية والنثرية والشعرية تقليدية فهي بالعموم تحتكم إلى ما هو سائد وتنتتج وتعيد عرض التقاليد المعتمدة في النوع الشعري

ذاتها وتجعله منهجا لا يجوز للشاعر مخالفته. معتمدا على الأسلوب الشعوري ذاته والبناء في القصيدة والقالب الشعري ذاته التي تجعل أي شاعر ينسج قصيدة على غير منوال القصيدة التقليدية فهو بذلك قد ارتكب مخالفة عظيمة بحق الشعر ورتم القصيدة، ليصير الإبداع هنا صناعة مكتسبة، فتتعاقب الكلمات والسطور إرضاء للشكل التقليدي متجمدا بذلك كل إحساس وشعور مرافق للكلمات مع كثرة التشابه في البنية والقافية والشكل العام موصلا القارئ إلى حالة من الملل والتماثل وسيادة منهجية اللون الواحد الذي هو بطبيعة الحياة مرفوض لأن الحياة بحد ذاتها قائمة على التنوع والتغير وعدم الثبات. هذا التقليد البغيض بحق النفس البشرية يتناول مطارح أخرى قد تؤثر على الذائقة السمعية والبصرية للإنسان وخاصة اذا ما تطرقنا حاليا إلى موضوع الموسيقى والألحان وتماثل الأصوات، التي تكاد تكون نسخة أصلية متعادلة في الطباق وقد لا تميز بأذنك صوت أحدهم عن الآخر ناهيك عن الخطر الأعظم والرهاب المشاهد في كثير من الأحيان في تناول وعرض الصور والمشاهد في الدراما، وقد لا يخلو مشهد أو مسلسل وخاصة أمام الجعبة الدسمة المقدمة في دراما مسلسلات شهر رمضان ، التي اعتمدت بغالبيتها على التكرار وآلية التقليد الأعمى في تناول القضايا أو التعبير ونمط الطرح والحل ليتعدى التقليد حدوده إلى تماثل وتشابه يكاد الجمهور المتابع لا يستطيع أمام هذه الضخامة المعروضة على هذه الشاشة الصغيرة ان يميز بين ممثلة وأخرى حتى في الشكل الخارجي وعمليات التجميل التي غيرت الوجوه وأثرت على شكل الانتقاء والاختيار أيضا، حيث يصير المشاهد أمام حالة من الاستنساخ البصري والمرئي لكثير من الحالات البشرية التي تأخذ اللون ذاته والموضوع واللون والشكل واللباس، باعثة الرغبة في المتابع لهذه النتاجات للانتقال من هذه الصور المشوبة بصريا التي يتم عرضها بشرائط متشابهه إلى مواقع ومواضيع تثير جدلا أكثر وتحفز العين والعقل مبتعدا عن كل ما هو مقلد والذي يصبح رهابا فعليا يجثم فوق صدر الذائقة الثقافية للعارض والمتلقي ليستفيق الواقع على حالة من الارتكاس أو الخلل النفسي المرضي الذي يقودنا إلى الوقوف ضد أشكال هذا النوع من التقليد وصانعيه ومعالجة طرائق تناوله على الصعد كافة التي تصدر هذه الشخوصات والنماذج الفكرية على الصعد العملية كافة وخاصة السياسية والفنية منها وكذلك المعيشية على حد سواء. التي أنتجت شخوصات ذات الصفات والسلوك والمنهجية العمياء في التكرار المضني الذي يدمر ولا يعمر ويصل بالجميع إلى حالة من الانحطاط بدلا من النهوض والاعمار ليصير التركيز على صفاء البصيرة لجلاء البصر والأفعال.

الفنان التشكيلي الفرنسي سيزان

الشاعر علي جمعة الكعود:
الشعر هو البئر التي يتكاثر فيها الإبداع

• حوار: سلام مراد

الشاعر علي جمعة الكعود هو ذلك النورس المحلق فوق السهول الممتدة، لأنه أحب الشعر وأحب الخيال والتحليق في عوالم، يشكلها هو بنفسه وهذه العوالم تفتح له آفاقاً جديدة أوسع وأجمل. له حضور متميز في الواقع والصحف والعالم الافتراضي، وله متابعون وقراء كثر، فهو الشاعر الذي حقق نقلات متوالية، فمنذ عام 1993 لم ينقطع نتاجه الشعري والثقافي، وكان يحصل على المزيد من الجوائز والتكريمات والميداليات الثقافية التي زينت مسيرته الشعرية والثقافية، إنه الشاعر واسع الطيف بفكره وكتاباته وإنتاجه الجميل.

س1: حدّثنا عن القراءات الأولى ..الكتابات الأولى؟

- كنت في الصف السادس الابتدائي وكان أخي الأكبر يجلب مجلات ثقافية كالفيصل السعودية والكويت الكويتية إلى المنزل وكنتُ أطالعها بشغف كبير ..واستوقفتني قصيدة عنوانها : صرخة في أعماق الليل وهي مترجمة للشاعر اليوناني كوستاس كاريوتاكيس ..وكانت قصيدة تشاؤمية صبغت كتاباتي اللاحقة لاسيما وأن الشاعر كوستاس قد مات منتحراً..وقد رسمت تلك القصيدة دروباً سوداء في حياتي الطفولية خصوصاً وأنني وُلدتُ من رحم المعاناة .

س2: ماحكايتك مع القصيدة الأولى ومع الديوان الأول؟

- القصيدة الأولى كتبتها في وداع مدرّسة اللغة العربية إبان المرحلة الإعدادية حيث شجعتني تلك المدرّسة كثيراً وكانت القصيدة عربون محبة ووفاء لها... أما ديواني الأول فكان مجموعة صغيرة من ثمان وأربعين صفحة وعنوانها : أجراس الحب... صدرت عن مطبعة النصار في حلب 1993 كتبت قصائدها بعد قصة حب فاشلة خلال إقامتي في محافظة دير الزور ودراستي للثانوية هناك .

س3: أنت والشعر... من منكما اختار الآخر؟

- لم يختر أحدنا الآخر ولكن كنا نبحث عن بعضنا مثل آدم و حواء فانا كنت آدم وكانت القصيدة حواء لنلد فيما بعد توائم شعرية لاستمرار الجنس الشعري على ظهر البسيطة.

س4: لماذا توجهتَ إلى دراسة القانون؟ وما علاقتك به؟ وبالحقوق والواجبات.

- بصراحة شديدة قام أخي وبعد نجاحي في الثانوية بالتسجيل لي في كلية الحقوق التي لم أتقبّلها يوماً وهذا كان سبباً لطول فترة دراستي الجامعية ولم تكن هناك علاقة بيني وبين القانون بل كان زواجاً تقليدياً تحكمه علاقة باردة ..أما الحقوق والواجبات وعلاقتي بها فلا تندرج تحت بند القانون بقدر ما ترتبط بحياتي اليومية القائمة على معادلة الأخذ والعطاء في مجتمع لا يعترف للشاعر بأبسط الحقوق الإنسانية وينظر إليه نظرة لا تخلو من نعته بالخيالي والخارج على القانون والمتنكر لواقعه.

س5: ما علاقة الشعر بالصحافة كما لمستها من خلال تجربتك؟

- الشعر هو البئر الذي يتكاثر فيه الإبداع ويتجمع ويحتاج إلى الدلاء التي تخرجه من مكمنه ليشربه المتلقي وتلك الدلاء هي الصحافة التي تشكل الفراشة الناقلة للقاح بين الأزهار لتنمو ويفوح عبيرها فالشعر والصحافة يكملان بعضيهما ولكل منهما دوره الإيجابي في عملية النهوض بالذائقة الشعرية .

س6: ما دور المؤسسات في حياتنا وما علاقتها بالحراك الثقافي؟

- المؤسسات هي الحاضنة لبذور الثقافة ولها دور كبير في عملية النهوض بالثقافة وإيلائها الدور المنوط بها لتشكل محوراً للمجتمع وترقيته ودفع عجلاته نحو الوعي المتكامل و رسم الهيكلة الثقافية التي ترتقي به بما يتناسب مع رقيه.. كل هذا إذا كان الوجه الإيجابي هو الذي يسم المؤسسة الثقافية أما إذا حكمتها السلبية فإنها تكون عاملاً هداما وعكسياً لعملية تطور المجتمع وينسحب هذا الكلام على الأدب والشعر فهما بحاجة إلى مؤسسة داعمة للنهوض بهما وتشكل الهيئة العامة السورية للكتاب إلى جانب اتحاد الكتّاب العرب نموذجين يُحتذى بهما للارتقاء بالكلمة المبدعة.

> نقاء القمح وبياض القطن واللون الأخضر في الجزيرة تشكل في مجملها عملية الخصب والنماء في النفس المبدعة وتلامس شغاف الروح المبللة بالحس والشاعرية.

س7 : ما تأثير الجغرافيا على كتاباتك ؟

- للعامل الجغرافي أثر كبير على الحافز الأدبي ومنطقة الجزيرة السورية التي ترعرعتُ فيها لها دور كبير في تطوّر تجربتي الكتابية فنقاء القمح وبياض القطن واللون الأخضر تشكل بمجملها عملية الخصب والنماء في النفس المبدعة وتلامس شغاف الروح المبللة بالحس والشاعرية والاندماج مع جمال الطبيعة فكما ان القمح هو مصدر الخبز فالشعر هو المغذي الأوحد للروح منغمساً مع الموسيقا الخلابة... وبياض القطن يرمز للصفاء والنقاء والطهر وتلك الأشياء الجميلة هي ما ينشدها الشاعر الحقيقي الحالم بالجمال والمحبة .

س8: الشاعر علي جمعة الكعود... .الموهبة والتجربة ..كيف يكمل أحدها الآخر برأيك ؟

- الشاعر مهما امتلك من تجارب لا يستطيع التحليق في فضاء الشعر دون أجنحة الموهبة... فالموهبة هي الأساس في أي عملية خلق إبداعي.. والموهبة هي التربة الخصبة لنمو المنجز الإبداعي وبدونها يتعرض الإبداع للتيبّس وتذبل أوراقه وتعجز مساماته عن الطرح لأن الأملاح الإبداعية تنفصل عنه .

س9: ما دور الجوائز في دفع الحركة الشعرية ..وأنت الحاصل

> الموهبة هي التربة الخصبة لنمو المنجز الإبداعي ومن دونها يتعرض الإبداع للتيبّس وتذبل أوراقه وتعجز مساماته عن الطرح لأن الأملاح الإبداعية تنفصل عنه.

على كم لابأس به منها ؟

- كما أن الموهبة هي الأساس في أي منجز شعري فكذلك الجوائز هي الوقود الذي تستمر به الحركة الشعرية ..لأن الجائزة هي اعتراف من جهات مختصة بأن الشاعر الحاصل عليها يسير على الطريق الصحيح والسليم ..فالجوائز ترتقي بإبداع الشاعر وتحفزه على المتابعة والمضي في طريقه الصحيح نحو مستقبل مزهر للقصيدة .

س10: أنت والكتابة للأطفال؟

- أنا لديّ مجموعتان شعريتان فقط للأطفال ..أولهما : أناشيد بريئة التي تنتظر دورها في الطباعة عند الهيئة العامة السورية للكتاب بعد صدور موافقتهم ..والثانية : يحبك الأطفال ..وتتناول السيرة النبوية المبسطة للطفل شعراً وقد تصدر عن إحدى الدور الخاصة المهتمة بالثقافة الإسلامية للطفل ..ومهما يكن فهما تجربتان جميلتان لأن الكتابة للطفل تحمل في طياتها سعادة كبيرة لما يمثله عالم الطفولة من صدق وبراءة وشفافية .

س11: ما طقوس الكتابة الشعرية لديك وكيف يسير عملك الثقافي؟

- الكتابة الشعرية لا طقوس لها عندي والقصيدة قد تأتي في أية لحظة مبشرة بولادتها وقد تكون مرتبطة بالظرف النفسي وبالحالة العاطفية وبتجلي الحدث الدافع للولادة الشعرية بعيداً عن المواربة ..وقد أسست مجلة مزاج الأدبية الورقية كأول مجلة أدبية في منطقة الجزيرة السورية بالتعاون مع صديقي منير شمعون لتضيف ببصمتها الخاصة شيئاً إلى الحركة الثقافية الأدبية السورية وقد نشرنا لأسماء هامة وكبيرة من الوطن العربي وماتزال تسير بخطىً حثيثة وقد صدر منها حتى الآن سبعة أعداد .

س12 : بيّن علاقتك بالزمان والمكان وبمسقط رأسك في مدينة القامشلي ؟

- أنا من قبيلة زبيد العربية بكل ما تعنيه كلمة زبيد من امتداد تاريخي يعود بشجرة العائلة إلى جدي الشاعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي ولهذا الرابط الزمني أهمية كبيرة تتجسد بالوراثة الشعرية والترابط الروحي المتوارث عبر الأجيال ..أما الرابط المكاني فله خصوصية من جهة التنوع السكاني وتعدد الطوائف والقوميات حيث أضاف هذا التنوع ثقافات متعددة شكلت حالة من التمازج الحيوي المبدع وأعطى زخماً باتجاه التطور الذهني والارتقاء بالوعي اللامحدود.

أمي نبع الحنان.. ودمع الرحمَن

•فضيل حلمي عبدالله

هل تذكرين ؟ يا أمي ؟
وأنت تعزفين على أوتار قلبك الحنون..
يوم التقينا على الأرض!.
وكيف التقينا!؟..
هل تذكرين؟ وأنت تتأرجحين! على أنغام قلبي المفتون..
أنه اختيار صعب بين القلب والحب .. بين الروح والجسد..
يا أمي ضاع الصوت مع الصدى.. فلا تترددي بنطق السؤال؛
أعود طفلاً عند غضبك الرقيق،
آه أنت كالكتاب بك المضمون وخير جليس، وونيس
أنا من دونك لن أكون.. أنت يا أمي صفوة العمر
وعطاء مستمر دون توقف أو كلل و حتى ملل..
يا الله لا تتعبن، و لا تنامين، و لا تعرفين المرض، ولا العيد..
هل فقت ملذات الحياة؟..
ها أنا العب و امرح وأمارس هواتي و ملذاتي
وأنت تنظرين إلى العالم بي أو من خلالي (شخص لامع)
عيناك يا أمي مخلقتان من دموع الرحمن
من غيرك لم أعيش من جديد،
و من دونك أنا بارد كالثلج وقاس كالحديد..
ماذا تردين من دروب الحياة؟
وانأ في بداية الطريق نبض سنبلة الوجود و جمال الروح
أنا شمخت بالطموح بالفكر والأدب الثقافة والحضارة..
يكفيني انك زرعت رضاك بضلوعي كالأشجار بالأرض
والتي لازالت ثمارها يانعة تعطي باستمرار
هنا حب هنا حنان هذا دعم بنشاء صنع الكرامة والفداء والشموخ..
يلهث قلبي المضمون بالخيال لا.. لا.. يكفي يا أمي بعداً
مازال حنانك يغزو شفتي
لا أريد عمراً والتزاماً يكفينا شتاتاً..
من يواسيني يفرحني يضحكني ويبكيني
يطعمني يغطيني ويحضنني؟
لمسات يداك لم تذهب هدراً بل هي تبخرت في أحشائي وضلوعي..
أنا مثل الزن لا تؤثر فيه ابتزاز الإنسان للمحن
أمي لن أخسر قلباً و لا عقلاً هما نبع حنان
أنت تعيشن بين أطيافهم، وأنا شمعة تضيء لك المكان
أنا من بعدك عالم فارغ أندب وأفتقد بك الزمان..
لم أعد أشم رائحة الورد يوماً من بعدك، فأنت زهرة عمري،
تعالي يا أمي وشاهدي كيف نتحاور
على فرقتنا وغربتنا وهي تمضي بنا الأيام..
هل تذكرين حين كنا في رحاب الوطن،؟
وكيف أصبحنا لاجئين ونازحين
حتى هذه المصطلحات يردون أن يسحبوها من معتقداتنا...
عجبن كيف تحطم جدار أحلامنا ؟؟
مجنون ترامب يا أمي لم يسأل الياسمين الدمشقي عن عشقه للقدس
ولم يدرك أيضاً قيمة وقت قرع أجراس الكنائس عن الأذان؟؟؟
هل تذكرين كيف حيينا وكيف الآن نموت ؟؟
كانت لغة الضاد تجمعنا كزهر الربيع،
و نغرق في اخضرار العمر حتى عشقنا للقمح والحنطة..
فرزت من عمري الكثير، و زدت عن كربي ووجعي وهمي..
ما أجمل تلك الأيام يا أمي
حين كنت صغيراً أتسامر اثأر ثوبك المطرز بحداد الحنان
كنتُ نجماً يحبو بحضن السماء فتحتفظي بي يا أمي إلى أبد الآبدين..
فلا قريب يقربنا إلى الأقرب
و لا بعيد يبعدنا إلى حيث هو الأبعد
هذه هي الأيام ..
يا أمي
أن تبقي قلبَ ينبض في ضخ الشرايين بالحياة والحنان
ويبقى العقل الحصن الحصين فهما غاية المعنى.

أمّي ..

• نهلة سلمان يونس

وأرشفُ من قربة صبرك المتحلّل قطرات تقيني ظمأ العجز، وأرجع عقاربَ الزّمن علَى سياطهَا كيما أعوّض ما فاتني من رضاك، وأتمرّغ في رياض لهفتك أكثر..
يقتلني الحنين إلى لمّة كنتُ فيها الضّيفَ دوماً لديك لا أكثر، حينئذ كنت تطوفين حوَل مجلسنا متبرّكة بوجوهنا.. تشبكين أيدينا تحاولين جمعنا بعيداً عمّا قطرنا عليه من شرور.
أودّ لو أطوف بك الآن كمشرّفة، لو أعوّض آلامك بي حينما كنت تنهرين كسلي وأقابلها بجحود أمنياتك تلك بتفوّقي.. واليوم أضفت إلى خيباتك أخرى، عائداً من معارك الشرف بعد أن حرمت فضيلة الشهادة، عدت يا أمّي من أرض الخيانة والجهل مبتور القدمين واليد، تركتهم لتلك الوحوش التي استباحت دمي محلّلة، عدت أتكئ على يدين هرمتا على وجع بي، وجسد تداعت أعضاؤه شاكية ساهرة على حمّى أعضائي.. كأس الماء من يدك واغالية غدا عطشاً على قهر.. والمضغة تبللها دموعك فتصبح أشواكاً يغصُّ بها حلقي.. أأسرد لك أنّ دموعك تلك أسمع رنينها يعكسه بلاط غرفتي ليلا كلّما قادك قلقك على حاجتي للاطمئنان أنّني لمّا أزل على قيد الموت ولم يرديني العجز.. حيّة!! الدّنيا في عينيّ أضيق من سمّ الخياط وتقهقري أمام احتمال حزنك وضعفي أصعب من ولوج الجمل في ذاك ـ السَّمِّ ـ لا بل اصطناعك الاعتياد على حنظليّته عجزي بات يوغل مدسوساً كأصابع معذبيّ طالما غرزوها في جراحي..
أمّي هروب لحظيك الآنيّ من لقاء محتمل مع لحظيَّ يحصرني في لجة عدم احتمال ما نغرق به كلانا منّ قهر يتصامت.. أما توقدين فتيل الواقع علّنا نهبط من عل سويّاً.. من تيه كبريات أحلامنا، وإن سقطنا مغشيّاً على مقدراتنا في تخطي الصعاب، فزمن التّخفي وراءَ أصابع الصّدق ولّى، ولنكن ولو لآخرها من مرّة متعانقين انكساراً.. متصافحينَ أسىً.
هَلا اعترف أحدنا للآخر بتلعثمه يالشّمطاءُ التي داهم سوادُ شيخوختها بياضَ شبابها!! تتساءلين كيف ؟! لله درّك أمّاه أما دلج بياضُ الأولى حزناً حينما لمسَ سواد الثاني؟!! أنا الولد واعزيزة العاجز عن الإمساك بحفنة ماءٍ في يده المرتجفة.. عن دخول حمّام.. وإليهِ يُقتاد كضرير.. وأعجز عن..
كفى بالله عليك أمّاه.. الأيّام ترجمني بوابل تعنيفها على تقصير عن الالتحاق بركب من مرّوا على صراط الشّهادة، وشفقتك تحاول فاشلة تجميلي كمشروع لجنّة لم يكتمل حبور توقنا لها، أهي العناية الإلهيّة استجابت لشّغفك؟! أم تراه الغضبُ الإلهيّ أثمرني جثّة خاوية على عروشها إلا من قلب ينبضُ أسىً وعينين لا تحاولان الرّؤية.. بعد انعدام رؤاها؟!!
مكافأة العقوبة بالمختصر الدّليل؛ كرسيٌّ متحرّك يُوقدُ من دموع مباركة، لا أختٌ ولا زَوجة ـ على غلاوتهما ـ يكاد صبرها يضيء من غَير نار.. هي أمّي حكاية شرحها يطول، أولّ النّبض وآخرهُ..

أمـــي

• يسرى حسن

أمـي..... هذه الكلمة المؤلفة من ثلاثة حروف تخطها أناملي من صميم فـؤادي.... إنها تعني لي الكثير الكثير من المعاني والأحاسيس والمشاعر في داخل أعماقي.... إني أجد فيها أعذب وأرق وأجمل صور في حياتي.
أمي حبيبتي..... أمي يا سبب وجودي على هذه الحياة.... أمي يا نبع العطاء....
مهما كتبت كلمات وأسطر فإنها تعجز عن التعبير عن قدْرك ومكانتك في قلبي.....
حتى لساني يعجز عن قول أي كلمة.... أو حرف.... أو جملة..... تعبّر عن شكري وامتناني لك....
ما أروع أن أستيقظ صباحاً على رؤية ثغرك المبتسم.... على رؤية وجهك الصبوح الذي يشعّ إشراقاً وبهجةً..... ويداك الحنونتان اللتان تمسدان شعري وتمسحين دموعي بأناملك في حزني وكآبتي.... وتزرعين البسمة والفرح والسرور....
كم أنا بحاجة إليك لتعطيني دفعاً إلى الأمام وتشجيعاً على خوض هذه الحياة بجميع حالاتها..... وتنقذيني عندما أتعثر في خطواتي.....
أمي أنت مخلوق من نور..... تنيري دربي المظلم حبّاً وحناناً، كيف أنسى فضلك وتعبك وسهرك الليالي الطوال لتطمئني علي وتخففي من وطأة مرضي عندما كنت صغيرة..... واليوم كبرت وكبر فيني الطفل الصغير فأصبحت يافعة بفضل رعايتك واهتمامك بي.... وبفضل تقديم التضحيات والدعوات من أجلي....
اللهم إن رأيت أمي مريضة فاشفها وارفع عنها السقم والألم... وإن رأيتها حزينة فأسعد قلبها..... وإن رأيتها مذنبة فاغفر لها.... وإن كانت في ضيق ففرّج عنها..... وإن كانت مديونة فاقضي دينها.... وإن كانت ميتة فارحمها وأدخلها أعلى منازل جنانك... وإن كانت موجودة فطل بعمرها واحفظها في صمتها وعافيتها وارزقها رزقاً وخيراً من واسع كرمك..... اللهم أنت كرمتها وقلت فيها :
(الجنة تحت أقدام الأمهات).....

الأسبوع الأدبي

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله.
تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطرأعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy
E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني hotmail.com@alesboa2016
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

أعلام

د. وليد مشوح

شاعر، باحث، صحفي.
- مواليد دير الزور - سورية - 1944
- حاصل على شهادة الدكتوراه في الأدب العرب من جامعة دمشق.
- عمل في وكالات الأنباء والصحافة: عمل مديراً لمكتب الوكالة العربية السورية للأنباء في بغداد، وأميناً لتحرير صحيفة البعث، ورئيساً لتحرير صحيفة الأسبوع الأدبي، ورئيساً لتحرير مجلة الموقف الأدبي.
- عضو المكتب التنفيذي لدورتين انتخابيتين، وعضو مجلس الاتحاد لدورات عدة.
- عضو في جمعية الشعر.

من مؤلفاته:

في الشعر:
- الظلال الأربعة للوجه الواحد - شعر - دمشق 1971.
- ملصقات على جدران العقل الباطن - شعر - دمشق 1980.
- تمتمات إلى سيدة الحزن والفرح - شعر - دمشق 1982.
- أعيش كما تشتهون أموت كما أشتهي - شعر - دمشق 1994.

في شعر الأطفال:
- أناشيد المجد - شعر - دمشق 1997
- فتية الشمس - شعر - أبو ظبي 2000

في الدراسات والنقد:
- الشاعر المضيّع أبو الفضل الوليد - دمشق - 1985.
- دراسات في الشعر العربي الحديث دمشق 1986.
- الصورة الشعرية عند عبد الله البردون - دمشق 1996 طبعة أولى.
- الصورة الشعرية عند عبد الله البردون - الرياض 1999 طبعة ثانية.
- الموت في الشعر العربي السوري المعاصر (1950 - 1990) دمشق 1999.

آخر الكلام

أ.محمد حديفي

(وأزهرت دماء الشهداء)

حينما تصبح الأرض ممرعةً بالجوري وشقائق النعمان، وعلى تخومها تومض شاهدات القبور حيث يرقد الشهداء، فاعلم أنك في الأرض التي أشعلت ترابها شمعاً وقناديل نورٍ تبدد الظلام القادم من كهوف الجاهلية ومجاهيل التاريخ، وثق بخيوط الفجر الأولى التي أطلت بهيةً تنبئ بقدوم الصبح وانسراح النور بعد ظلمةٍ استمرت سبع سنوات ونيف، كانت كفيلةً بكشف الزيف وإجلاء الحقيقة.

مليارات من الدولارات بُذلت لقتلنا وإبادتنا، وآلاف مؤلفة من المرتزقة والمجرمين والقتلة جاؤوا إلينا من شتى بقاع الأرض ينتضون أنيابهم ونواجذهم كي يلغوا بدماء النساء والأطفال والشيوخ، وكل الذي اقترفناه من ذنوب أننا رفضنا أن تكون الأرض ممراً أو مقراً للكيان الصهيوني وعملائه في المنطقة، وأعلنا أننا سنظل أوفياء لدماء الشهداء التي سُفحت بنبيلٍ وإباءٍ فوق تراب هذه الأرض، ورسمت لنا طريق النور الذي ما إن نسلكه، ونسير بهديه حتى نصل بر الأمان، ونحقق الثبات، وقد سلكناه بجدارة المطمئن لنيل مقصده، وسمو أهدافه؛ فكان لنا النصر المؤزر الذي ننعم به الآن بعد طول صبرٍ وقهرٍ وعناء، ولأن الثبات في الأرض والتجذر فيها لا يتحققان إلا ببذل الدم فريضةً مستحقة، فقد بذلنا الدم الزكي الطاهر الذي أزهر نصراً وجورياً وعزةً وكرامة..

كان الإرهاب المعشش بالغوطتين الغربية والشرقية، والمحيطتين بدمشق كما تحيط الإسورة بالمعصم ينغص حياة المواطن في هذه المدينة الخالدة خلود التاريخ، وكان المواطن يعيش بقلقٍ ورعبٍ دائمين لكثرة ما اقترف الإرهاب من جرائم بحقه، وأحال حياة الأطفال إلى رعبٍ وجحيم، حيث صارت المدارس وباحاتها، وساحات التسوق الشعبي أهدافاً لقذائف الحقد التي راحت تتساقط عشوائية على المدارس والشوارع والساحات والبيوت؛ الأمر الذي أصبح لزاماً على الجيش العربي السوري أن يقول كلمته، ويرفع الحيف والظلم والقتل عن الأبرياء الذين تحولت حياتهم إلى قلقٍ وهمٍ دائمين، فانبرى الجيش العربي السوري، وحلفاؤه الذين وقفوا إلى جانبه بكثيرٍ من النبل وسمو المقصد، فطُهرت الغوطة الغربية من الإرهاب، ولم يستغرق ذلك إلا أياماً معدودات حيث رجع الأمن والأمان إلى القرى والبلدات والشوارع، ولم تفلح محاولات الكيان الصهيوني المتكررة في تقديم الدعم للعملاء في ردع بواسل الجيش العربي السوري الذين لم يرفعوا أصابعهم عن الزناد إلا بعد أن تحققت الأهداف في تدمير الإرهاب وإسكاته، بحيث كان الدرس موجعاً لكي لا يكرر الإرهاب محاولاته مرة أخرى، وحينما كُسرت شوكة الإرهاب في الغوطة الغربية اشتعلت نيران الحقد في النفوس، وجاءت الإيعازات من مانحي الأموال في دول الخليج، فانهالت قذائف الحقد على دمشق، واختار مرسلوها الأماكن المكتظة بتلاميذ المدارس، والأسواق الشعبية التي يؤمها الفقراء لشراء حاجياتهم، وهنا طفح الكيل، فكان لا بد من استئصال الإرهاب من جذوره، والانقضاض على أوكاره التي حفرها أمتاراً عديدة تحت الأرض ظناً منه أن هذه الأوكار والأنفاق المتشعبة تحميه من سطوة الجيش السوري الذي اجتاحه كالطوفان، وأخرج الإرهابيين من جحورهم بعد أن قام بعملية تجلت فيها الإنسانية بأبعد صورها حين أخرج المدنيين العزل الذين اتُخذوا دروعاً بشرية يحتمي الإرهابيون خلفها، ففتح الممرات الآمنة، واستقبل عشرات الآلاف من المواطنين الذين تركوا كل شيء، وجاؤوا للأيدي الآمنة أيدي الجيش العربي السوري الذي أمن لهم المأوى والمأكل والأمن والأمان، عندها أُسقط بيد المجرمين، فوجدوا أنفسهم بين أمرين: إما الموت سحقاً تحت أقدام الجيش العربي السوري، أو مغادرة الأرض إلى غير رجعة، وقد اختار بعضهم الرحيل مع عائلاتهم إلى إدلب شمال غرب سورية في حين بقي آخرون وهم قلة قليلة ينتظرون أوامر أسيادهم الذين وقفوا مذهولين لهذا الانهيار الذي أصاب إرهابييهم في داخل هذه الجحور التي كلف حفرها وتنظيمها آلاف الدولارات، والمؤشرات التي رشحت حتى الآن تُظهر أن هؤلاء الذين تبقوا يعيشون حالةً من الذعر والخوف وانهيار المعنويات، وهم في طريقهم إلى الاستسلام والمغادرة، وعندها نستطيع القول إن هذا الوجع المزمن في خاصرة دمشق قد اكتُشف العلاج الناجع له وهو القضاء المبرم على الإرهاب بكل أشكاله وأنواعه..

وإن كان هنالك من شيء يبعث على الأسى فهو إطلالة بعض قادة الإرهاب على الفضائيات واستنجادهم بالعدو الصهيوني للتدخل والوقوف إلى جانبهم ومساندتهم في تحقيق الأهداف التي كانوا رسموها معاً، وأقلها انهيار سورية وجيشها ومؤسساتها كي تفتح حدودها لدخول هذا الكيان الذي يحلم بهذه الأرض منذ عشرات السنوات، لأن سقوط سورية يعني سقوط آخر قلاع المقاومة وتعبيد الطريق أمام أحلام الكيان الصهيوني كي يحقق أهدافه في قضم الأراضي العربية وإشادة مملكة الصهاينة من الفرات إلى النيل..

نستطيع القول إن سورية قد انتصرت الآن، وانتصارها يعني انتصار الحق على الباطل، وانتصار العدل على الظلم، لأن سورية لم تعتد على أحد، ولم تغز أرض أحد، وإنما أهدافها السامية، وماضيها التليد يقضيان بأن تبقى دولةً لها كيانها المستقل، وإرادتها الحرة، وقرارها الذي ينبع من مصالح الشعب، وحماية الأرض، وصون الكرامة، وسورية الآن ببسالة جيشها، وبالدم الزكي الطاهر الذي سُفح فوق ترابها الوطني جديرة بالحياة التي تليق بأبناء هذا الشعب المقاوم العظيم..

الجيش العربي السوري اتخذ قراره النهائي الذي لا رجوع عنه، والقاضي بكنس ما تبقى من إرهاب فوق هذه الأرض، حتى يعود إلى المواطن السوري أمنه وهدوءه واستقراره، فهو جدير بالأمن والهدوء والاستقرار، لأن تضحياته كانت كبيرة وعظيمة ومكلفة، فمن بذل ودفع الشهداء، وتجذر في الأرض كي يثبت فوقها جدير بالاحترام، وتليق به الحياة الحرة الكريمة.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:
أ.د. نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ. محمد حديفي

مدير التحرير:
د. حسن حميد

هيئة التحرير:
سليمان السلمان ، عدنان كنفاني
د. عيسى الشماس ، فادية غيبور
نبيل نوفل ، د. نزار بني المرجة

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
مها حسن

هاك دموعاً عاصفةوظلاماً روحياً

ديوان جديد للشاعر المعروف فاروق الحميد عنوانه (هاك دموعاً عاصفة وظلاماً روحياً) صدر عن الهيئة العامة السورية للكتاب، يجيب عن سؤال حارق يلحق بكل مدونة شعرية فحواه: هل ما زال الشعر في شرفته العالية جمالاً، ووعياً، ودوراً؟! قصائد هذا الديوان للشاعر فاروق الحميد تبدو أشبه بالحرائق الهبوب وهي تحاول الإجابة عن هذا السؤال بالجمالي الوارف من حيث التقنيات، وباللوبان الباحث عن أسئلة الفلسفة بوصفها نشيد المعاني الذي يجول في دائرتين اثنتين هما: الذات والمجتمع استناداً لمدونة القيم النبيلة، والشعر البادي في الدور والرتبة تفعيلاً للبعد الثقافي الآتي من حياض الشعر وما يتركه من آثار مهمة في النفس البشرية.

من أجواء الديوان نختار:

قصيدة والسواحل بصرى انتظاري

باسم النُّورْ
باسم الأمل المكسورْ
باسم الجَرَّارات
وباسم الأسماء الحسنى.. والعُمالْ
.. أوقظُ نوم الأجيال
دمٌ على الأنف. على الجدار
على يد النهار.. فوق الرابية
هناك. جنب القلب
إذ لا تزال
مذبحةٌ في.. الشمال!!

إذ خلعت ريشها الأرجواني
شمس بلادي
وحاصرني.. في سهادي
الحنين إلى وطني. وطن الطبقات.
فماذا أقول لكم
هل أقول:
- ابدؤوا..؟
المدينة. ثمَّ المدينة.. تلك التي تتكسر
بين دمايَ. الصديد
وآخر مركبة للحديد
يُسمّونها «القَلب» حيناً
وحيناً
أسمّي الجزيرةَ أنطاكيا
والسواحلَ بُصرى انتظاري!!!
أنت نافورة الدماءْ
في عروقي المُشمّعة
نثر الليل أدمعه
يا بلادي. وأمّي العجوز
- ارفعوا لي صليباً.. سآتي...

جاء الديوان في حوالي (120) صفحة من الحجم الوسط، والغلاف للفنان عبد العزيز محمد.